

من التراث
في الدراسات القرآنية

الأبائنة

عن معاني القراءات
لمكيّ بن أبي طالب قُصَّوَيْسٍ القُنَيْسِيّ

(٣٥٥ - ٤٣٧ هـ)

(قدّم له وحققه ، وعلّق عليه ، وشرحه ، وخرّج قراءاته)

الدكتور عبد الفتاح اسماعيل حلي
ماجستير في اللغة العربية وآدابها
والدراسات الإسلامية بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى
دكتوراه في اللغة العربية بمرتبة الشرف
(كلية دار العلوم - جامعة القاهرة)

دار تحفنه للطبع والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مكي بن أبي طالب (٣٥٥ هـ - ٤٣٧ هـ)

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي ، القيرواني مولدا ، القرطبي مسكنا ، الإمام العلامة ، المحقق العارف ، المتبحر في علوم القرآن والعربية أستاذ القراء والمجودين ، والعالم بمعاني القراءات . . .

ولد مكي بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة هجرية ، وأخذ يتردد منذ صباه الباكر بين مسقط رأسه : القيروان ، وبلاد الشرق : مصر والحجاز ، حتى رحل إلى الأندلس ، واستقر به المقام في قرطبة فسكن فيها منذ سنة ٣٩٣ هـ .

وكانت القيروان مولد مكي بن أبي طالب دار العلم بالمغرب ، إليها ينسب أكابر علمائه ، وإليها كانت

رحلة أهله في طلب العلم ، وكانت موطننا للزهاد والصالحين ،
والفضلاء والمتبتلين (١) ، وكانت - حين ولد مكى - تحت
حكم المعز لدين الله الفاطمى (٢) ، الذى استخلف عليها حين
ارتحل إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ بلكين بن زيرى بن مناد
الصنهاجى (٣) ، وسرعان ما أعلن هذا استقلاله ، وأسس الدولة
الزيرية (٣٦٢ هـ) (٤) .

وفى بلاد المشرق التى ارتحل إليها مكى دويلات تتنازع
مجد العلم والأدب ، كما تتنازع السلطان ، فكانت - من
أجل ذلك - خيراً وبركة على العلم والعلماء .

وحين قصد مكى بلاد الأندلس كانت الخلافة الأموية
تلفظ أنفاسها الأخيرة حتى سقطت سنة ٤٣٣ هـ وتولى بنو جهور
حكم قرطبة . .

وكان بالأندلس حينئذ حضارة نامية مزدهرة ، مما جعلها
مقصدًا لطلاب العلم ، ورواد المعرفة ، واجتهد الخلفاء الأمويون
وملوك الطوائف من بعدهم فى مباراة أهل المشرق فأخذوا

(٢) انظر تاريخ الإسلام السياسى ١٦٥/٣ .

(٤) تاريخ الإسلام السياسى ١٦٥/٣ .

(١) المعجب ٣٥٦ .

(٣) لمعجب ١٠٤ .

بألوان الحضارة ، وضروب التقدم الفكرى ، واشتهرت قرطبة
فى ذلك العصر بمسجدها الجامع ، ولم يكن هذا المسجد موطن
العبادة حسب ؛ بل كان مجمعا للسانة ، ومنتدى العلماء أيضا .



حفظت كتب التراجم تنقلات مكى على وجه دقيق :
فقد سافر إلى مصر فى الثالثة عشرة من عمره (٣٦٧ هـ) ، وبها
اختلف إلى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب (١) ، وأكمل
القرآن (٢) ثم رجع إلى القيروان ، واستكمل بها علومه (٣) ،
ثم نهض إلى مصر ثانية فقرأ القراءات على ابن غلبون سنة
٣٧٦ هـ (٤) ، وقيل سنة ٢٧٧ هـ (٥) وحج حجة الفريضة عن
نفسه (٦) ، ثم رجع إلى القيروان سنة تسع وسبعين ، وقد
حفظ القرآن ، واستظهر القراءات وغيرها من الآداب (٧) ،
ثم عاد إلى مصر ثالثة فى سنة اثنتين وثمانين (٨) ليتلقى مابقى
عليه من القراءات (٩) ، وبعدها عاد إلى القيروان سنة ثلاث

-
- | | |
|--------------------------------|--------------------------|
| (١) وفیات الأعبان ٢٦١/٤ . | (٢) طبقات القراء ٣٠٨/٢ . |
| (٣) إنباء الرواه ٣١٣/٣ . | (٤) طبقات القراء ٣٠٩/٢ . |
| (٥) إنباء الرواه ٣١٣/٣ - ٣١٤ . | (٦) المصدر السابق . |
| (٧) معجم الأدباء ١٦٨/١٩ . | (٨) إنباء الرواة ٣١٤/٣ . |
| (٩) معجم الأدباء ١٦٨/١٩ . | |

وثمانين ، وأقام بها يقرئ إلى سنة سبع وثمانين (١) ، وفيها خرج إلى مكة فأقام بها إلى آخر سنة تسعين فحج أربع حجج متوالية (٢) ، وجاور ثلاثة أعوام (٣) ، ثم رجع إلى مكة فوصل إلى مصر سنة إحدى وتسعين ، ثم قدم من مصر إلى بلده القيروان سنة اثنتين وتسعين ، وفي سنة ثلاث وتسعين رحل إلى الأندلس ، فدخل قرطبة ، وظل بها إلى أن انتقل إلى جوار ربه.



نشأ مكي بالقيروان ، ونزل بمصر متلقياً القراءات ، وزار مكة حاجاً ومجاوراً ، وكان له في كل هذه البلاد أستاذة قرأ عليهم ، واشتهر منهم ثلاثة تلمذ عليهم في مصر : قرأ على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون ، وهو أستاذ ماهر كبير ، ضابط ثقة خير صالح دين (٤) ، كما قرأ على ابنه طاهر وقد كان شيخاً للداني ، وحجة محرراً ، وأستاذاً عارفاً (٥) وكان مقدماً بعد أبيه ، عالماً بعلل النحو ومقاييسه (٦) ، كما

(٢) معجم الرواة ١٩ : ١٨٦ .

(٤) طبقات القراء ١ : ٤٧٠ .

(٦) الحجة ١ : ٤٧٧ مراد ملا .

(١) إنباء الرواة ٣ : ٣١٤ .

(٣) طبقات القراء ١ : ٤٧٠ .

(٥) طبقات القراء ١ : ٣٣٩ .

سمع مكى من أبى بكر محمد بن على الأذفوى (١) الذى قال الدانى عنه : إنه انفرد بالإمامة فى دهره فى قراءة نافع رواية ورش ، مع سعة علمه ، وبراعة فهمه ، وصدق لهجته ، وحسن اطلاعه ، وتمكنه من علم العربية ، وبصره بالمعاني (٢) .



دخل مكى الأندلس ، وجلس للاقراء ، وتخرج على يديه وأخذ عنه أعلام مذكورون بالثقة ، والضبط ، فيحيى ابن إبراهيم بن البيار (٣) المرسى إمام كبير (٤) ، وموسى بن سليمان اللخمى (٥) نزيل قرطبة مقرر مسند (٦) ، وأبو بكر محمد بن المفرج (٧) مقرر متصدر مشهور (٨) ، ومحمد بن أحمد بن المطرف الكنانى (٩) القرطبي دين فاضل ثقة لازم مكيا ، وحمل عنه معظم ما عنده (١٠) ، وعبد الله بن سهيل (١١) الأنصارى الأندلسى أستاذ ماهر محقق (١٢) ، ومحمد بن عيسى

- | | |
|--|---|
| <p>(٢) طبقات القراء ١ : ١٩٩ .</p> <p>(٤) المصدر السابق ٢ : ٣٦٤ .</p> <p>(٦) طبقات القراء ٢ : ٣١٩ .</p> <p>(٨) طبقات القراء ٢ : ٢٦٥ .</p> <p>(١٠) المصدر السابق ٢ : ٧٩ .</p> <p>(١٢) طبقات القراء ١ : ٤٢٢ .</p> | <p>(١) طبقات القراء ٢ : ٣٠٩ .</p> <p>(٣) طبقات القراء ٢ : ٣٠٩ .</p> <p>(٥) طبقات القراء ٢ : ٣٠٩ .</p> <p>(٧) المصدر السابق ٢ : ٣٠٩ .</p> <p>(٩) طبقات القراء ٢ : ٣٠٩ .</p> <p>(١١) طبقات القراء ٢ : ٣٠٩ .</p> |
|--|---|

ابن فرج (١) الطليطلى أحد الحذاق بالقراءات مشهور بالتقدم والأمانة في الإقراء ، وشدة الالتزام للسمت والهيئة (٢) ، وهكذا بارك الله في علم مكى ، كما بارك في تلاميذه والذين أخذوا عنه .

* * *

وقد اشتهر مكى بالتقوى والصلاح ، والتواضع والتدين ، وإجابة الدعاء ، حكى عنه أبو عبد الله الطرقي المقرئ قال :
كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة ، وكان له على الشيخ أبى محمد مكى تسلط ، كان يدنو منه إذا خطب فيغمزه ، ويحصى عليه سقطاته ، وكان الشيخ كثيراً ما يتلعم ويتوقف ، فجاء ذلك الرجل في بعض الجمع ، وجعل يحدُّ النظر إلى الشيخ ويغمزه ، فلما خرج معنا ، ونزل بالموضع الذى كان يقرئ فيه قال لنا : أمَّنوا على دعائى ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اكفنيه ! اكفنيه ! فأمَّنَّا ، قال : فأقعد ذلك الرجل ، وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم (٣)

* * *

(٢) طبقات القراء ٢ : ٢٢٥ .

(١) طبقات القراء ٢ : ٣٠٩ .

(٣) إنباء الرواة ٣ : ٣١٤ .

اتصل مكى بطائفة من الحكام ، وتقدم عندهم : اتصل
بالمظفر عبد الملك بن أبي عامر (ت ٣٩٩ هـ) (١) ، وهو الذى
نقل مكيا من مسجد النخيلة بقرطبة إلى الجامع الزاهر بها ،
وظل مكى يقرئ فيه حتى انصرفت دولة آل عامر ، فنقله
محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الجامع بقرطبة ، وأقرأ فيه
مدة الفتنة كلها ، إلى أن قلدة أبو الحزم بن جهور الصلاة
والخطبة بالجامع سنة ٤٢٩ ، وبقى خطيباً إلى أن مات فى صدر
سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وصلى عليه ابنه أبو طالب (٢) .
(على الجميع رحمة الله) .

(١) المعجب / ٤٠ .

(٢) إنباه الرواة / ٤٠ .

مؤلفات مكي بن أبي طالب

عمر مكي بن أبي طالب اثنين وثمانين عاما ، ترك فيها جملة من التصانيف تدل على مشاركته في مختلف فروع الثقافة الإسلامية ، وتفننه في سائر علوم القرآن ، فمن تصانيفه:

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه في سبعين جزءا .

(٢) منتخب حجة أبي على الفارسي . ثلاثون جزءا .

(٣) التبصرة في القراءات . خمسة أجزاء . وهي بدار الكتب

مخطوطة برقم ٢٣٩٣٦ ب ومصورة برقم ٢٠١٠٣

(٤) الموجز في القراءات . جزءان .

(٥) المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره . عشرة أجزاء .

(٦) الرعاية لتجويد القراءة . أربعة أجزاء .

(٧) اختصار أحكام القرآن . أربعة أجزاء .

(٨) الكشف عن وجوه القراءات وعللها . عشرون جزءا (١).

(٩) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه . ثلاثة أجزاء .

(١) بدار الكتب المصرية باسم الكشف عن وجوه القراءات وعللها مصورة

رقم ١٩٩٧٢ ب .

- (١٠) الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه . جزء .
- (١١) الزاوى فى اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب .
أربعة أجزاء .
- (١٢) التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه .
جزءان .
- (١٣) الانتصاف فيما رده على أبى بكر الأذفوى وزعم أنه غلط
فيه فى كتاب الإبانة . ثلاثة أجزاء .
- (١٤) الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي فى تصحيح المد لورش .
جزءان .
- (١٥) الإبانة عن معانى القراءة . جزء . مصورة بدار الكتب
المصرية برقم ١٩٦٦٤ ب . وهو هذا الكتاب .
- (١٦) انتخاب كتاب الجرجاني فى نظم القرآن وإصلاح غلطه .
أربعة أجزاء .
- (١٧) الوقف على « كلاً وبلى » فى القرآن . جزءان . مخطوطة
بالمدينة - ١١٦ (٢) .
- (١٨) الاختلاف فى عدد الأعشار . جزء واحد .
- (١٩) الاختلاف بين قالون وأبى عمرو . جزء .

- (٢٠) الاختلاف بين قالون وابن كثير . جزء .
 (٢١) الاختلاف بين قالون وابن عامر . جزء .
 (٢٢) الاختلاف بين قالون وعاصم . جزء .
 (٢٣) الاختلاف بين قالون وحمزة . جزء .
 (٢٤) الاختلاف بين قالون والكسائي . جزء .
 (٢٥) التبيان في اختلاف قالون وورش . جزء .
 (٢٦) شرح رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . جزء .
 (٢٧) شرح الإدغام الكبير في المخارج . جزء .
 (٢٨) اختصار الألفات . جزء .
 (٢٩) شرح الفرق لحمزة وهشام . جزء .
 (٣٠) بيان الصغائر والكبائر . جزءان .
 (٣١) شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله » (١) جزء .
 (٣٢) الاستيفاء في قوله (عز وجل) « إلا ما شاء ربك » (٢) جزء .

(٣٣) الاختلاف في الذبيح من هو ؟ . جزء .

- (٣٤) الاختلاف في الرسم من « هؤلاء » والحجة لكل فريق . جزء
- (٣٥) دخول حروف الجر بعضها مكان بعض .
- (٣٦) تنزيه الملائكة من الذنوب وفضلهم على بني آدم . جزء .
- (٣٧) الياءات المشددة في القرآن والكلام . جزء .
- (٣٨) بيان إعجاز القرآن .
- (٣٩) بيان اختلاف العلماء في النفس والروح . جزء .
- (٤٠) شرح إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأً على مذهب مالك والحجة في ذلك . جزء .
- (٤١) شرح اختلاف العلماء في الوقف على قوله تعالى : « يدعو لمن ضره أقرب من نفعه » (١) .
- (٤٢) شرح قوله تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (٢)
- (٤٣) شرح قوله تعالى : « ولقد ذرأنا لجهنم الآية » جزءان (٣) .
- (٤٤) مسائل الإخبار بالذي وبالألف واللام .
- (٤٥) أصول الظاء في القرآن والكلام وذكر مواضعها في القرآن . جزء .

(٢) الذاريات : ٦٥ .

(١) سورة الحج : ٢٣ .

(٣) الأعراف : ١٧٩ .

- (٤٦) الوصول إلى تذكره كتاب الأصول لابن السراج في النحو. جزء .
- (٤٧) التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل . جزء .
- (٤٨) الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة . جزء .
- (٤٩) « اختصار الإدغام الكبير على ألف : با - تا - ثا » .
- (٥٠) شرح مشكل غريب القرآن . ثلاثة أجزاء .
- (٥١) شرح الراءات على قراءة ورش وغيره . جزء .
- (٥٢) اتفاق القراء . جزء .
- (٥٣) المدخل إلى علم الفرائض . جزء .
- (٥٤) اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد . جزء .
- (٥٥) اختصار الوقف على كلاً ، وبلى ، ونعم .
- (٥٦) منع الوقف على قوله : إن أردنا إلاّ الحسنى (١) .
- (٥٧) شرح الاختلاف في قوله : « ما جعل الله من بحيرة » (٢) .
- (٥٨) شرح معنى الوقف على : « لا يحزنك قولهم » (٣) .
- (٥٩) الرد على الأئمة فما يقع في الصلاة من الخطأ واللحن في شهر رمضان وغيره . جزء .

(٦٠) بيان العمل في الحج من أول الإحرام إلى الزيارة للقبر
النبي (صلى الله عليه وسلم) . جزء .

(٦١) فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا . جزء .

(٦٢) التذكرة لاختلاف القراء السبعة . جزء .

(٦٣) قسمة الأحزاب . جزء .

(٦٤) منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع . جزءان .

(٦٥) التهجد في القرآن . أربعة أجزاء .

(٦٦) قوله تعالى : « من نسائكُم اللاتي » (١) . جزء .

(٦٧) دعاء خاتمة القرآن .

(٦٨) شرح حاجة وحوائج وأصلها . جزء .

(٦٩) إصلاح ما أغفله ابن مسرة في قراءات شاذة . جزء .

(٧٠) شرح العارية والعرية . جزء .

(٧١) الاختلاف في قوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين

اصطفينا » (٢) . جزء .

(٧٢) شرح قوله تعالى : « شهادة بينكم » (٣) الآيات الثلاثة . جزء .

(٢) سورة فاطر : ٣٢ .

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٣) سورة المائدة : ١٠٦ .

(٧٣) وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الأنطاكي في
في المد لورش .

(٧٤) شرح قوله تعالى « فلما تراءى الجمعان » (١) . جزء .

(٧٥) فرش الحروف المدغمة . جزءان .

(٧٦) شرح التمام والوقف . أربعة أجزاء .

(٧٧) تفسير مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزءا (٢) .

(٧٨) علل هجاء المصاحف . جزءان . .

(٧٩) ما أغفله القاضي منذر ووهم فيه في كتاب الأحكام . جزءان

(٨٠) « الرياض » مجموع . خمسة أجزاء .

(٨١) المنتقى في الأخبار . أربعة أجزاء .

(٨٢) الترغيب في النوافل . جزء .

(٨٣) الترغيب في الصيام . جزء .

(٨٤) منتقى الجوهر في الدعاء . جزء .

(١) سورة الشعراء : ٦١ .

(٢) ورد في فهرس المخطوطات بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية باسم :
مشكل إعراب القرآن . انظر ص ٤٥ من الفهرست المذكور .

- (٨٥) الموعظة المنبهة . أجزاء .
- (٨٦) معاني السنين القحطية والأيام . جزء .
- (٨٧) إسلام الصحابة . مختصر جزء .
- (٨٨) المبالغة في الذكر .
- (٨٩) تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه .

التعريف بكتاب الإبانة

والإبانة كتاب قيم على صغر حجمه ؛ فقد بين فيه
مكى معانى القراءات ، وتحدث عن تفسير الحديث الشريف :
« أنزل القرآن على سبعة أحرف » حديثا طريفا مدعوما بالأدلة
والأسانيد ، وذكر مايجب أن يعتقد فى القراءات مع مايتصل
بذلك من فوائدها ، وغرائب معانيها .

جعل مكى كتاب الإبانة هذا متصلا بكتابه : « الكشف
عن وجوه القراءات » وهو الكتاب الذى ألفه مكى سنة أربع
وعشرين وأربعمائة ، ونظر فيه إلى كتاب الحجة لأبى على
الفارسى ، حيث احتج للقراءات السبعة ، وكشف عن عللها
وحججها (١) . وإن كان كتاب الإبانة متصلا بالكشف ،
فقد أفرد مكى - كما قال - لمن يرغب فى نسخه على انفراد
دون كتاب الكشف (٢) .



وكتاب « الإبانة » من الكتب التى ظلت معتمد القراء

(١) انظر رسالتنا فى أبى على الفارسى من ص ٣٨٥ - ٣٩١ الطبعة الأولى
دار نهضة مصر (٢) انظر صدر الإبانة .

والمشتغلين بالدراسات القرآنية ، فالإمام بدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤ هـ) ينقل منه في كتاب « البرهان في علوم القرآن » (١) كما اعتمد عليه ابن الجزرى (٢) ، (ت ٨٣٣ هـ) . وعن هذين نقل السيوطى فى كتابه الإتيقان .

وقد اعتمدت فى تحقيق الإبانة على نسخة وحيدة ، هى النسخة المصورة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٩١٦٤ ب ، وبحثت - قبل التحقيق - عن نسخة أخرى للمقابلة بينها وبين نسخة دار الكتب فأعياى البحث (٣) ثم اطمأننت إلى هذه النسخة الوحيدة ؛ إذ هى مخطوطة فى حياة المؤلف سنة (٤٣٥ هـ) (٤) ثم هى تامة كاملة لانقص فيها ولا خرم أو تشويه .



وعدد صفحات المصورة خمس وعشرون صفحة ونصف - فى كل منها خمسة وعشرون سطرا ، وقد ألحق به مكى فصلا

(١) انظر البرهان فى علوم القرآن (تحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم) (٣٢٩ - ٣٣١) فاهو منقول عن مكى فى هذه الصفحات مذكور فى الإبانة .

(٢) انظر النشر ١ : ٣٧ ، ٤٧ .

(٣) أذكر هنا أن بروكلمان يشير إلى الإبانة بالمكتبة الحميدية بتركيا تحت رقم ١٨ ،

(٤) انظر الكشف ٢ : ٤٣٩ . ٢٤٣ .

ذكر فيه انفرادات القراء في الإمالة ، وليس هو من الكتاب نفسه ، والمصورة بخط مغربي كتبه عبد الله بن محمد الفهرى وذلك حيث يقول في الصفحة الأخيرة :

« كتب الجميع بخط (١) يده الفانية العبد الواثق بكرم ربه ، الراجى من الله سبحانه مغفرة ذنبه : عبد الله بن محمد ابن محمد الفهرى بمكة المشرفة » .



وقد ورد الكتاب في وفيات الأعيان (٢) ، ومعجم الأدباء (٣) وإنباه الرواة (٤) باسم : « الإبانة عن معاني القراءة » ولكنى آثرت أن يكون : « الإبانة عن معاني القراءات » ذلك ما يشير إليه قول مكى : هذا كتاب أبين فيه — إن شاء الله تعالى — معاني القراءات وكيفيتها . . . (٥) .



(١) يقصد كتابي الكشف والإبانة ، والفصل الذى أضيف خاصا بالإمالة .

(٢) ٢٩ : ١٦٩ .

(٣) ٤ : ٣٦٣ .

(٤) انظر مقدمة كتاب الإبانة .

(٥) ٣ : ٣١٦ .

وكان من منهجى فى تحقيق هذا الكتاب أن :

(١) ترجمت للأعلام الواردة فى غرضونه ، وإذا تكرر الاسم أكثر من مرة اكتفيت بترجمته أولاً ، ثم أحتل فى سائر المرات عليه .

كما نبهت على الأعلام التى وردت فى المتن وقد عراها التصحيف .

(٢) شرحت الكلمات اللغوية الصعبة .

(٣) ضبطت النص ضبطاً يزيل اللبس والإيهام .

(٤) وضعت عناوين تدل على الفصول المختلفة ، وجعلتها

بخط مميز كل عنوان بين قوسين .

(٥) عدلت عن بعض كلمات لا يقتضيهما السياق ، وأثبت

أخرى يقتضيهما المعنى (١) .

(٦) شرحت بعض القضايا التى أوردها المؤلف فى غرضون

بحشه ، ومثلت لها .

(٧) أثبت بعض كلمات كانت ساقطة فى الأصل والسياق

يقتضيهما (٢) .

(١) انظر مقدمة كتاب الإبانة .

(٢) كان هذا فى قلة نادرة وقد نبهت إلى ذلك .

(٨) خرجت الآيات القرآنية ، والقراءات المختلفة الواردة في نص الكتاب .

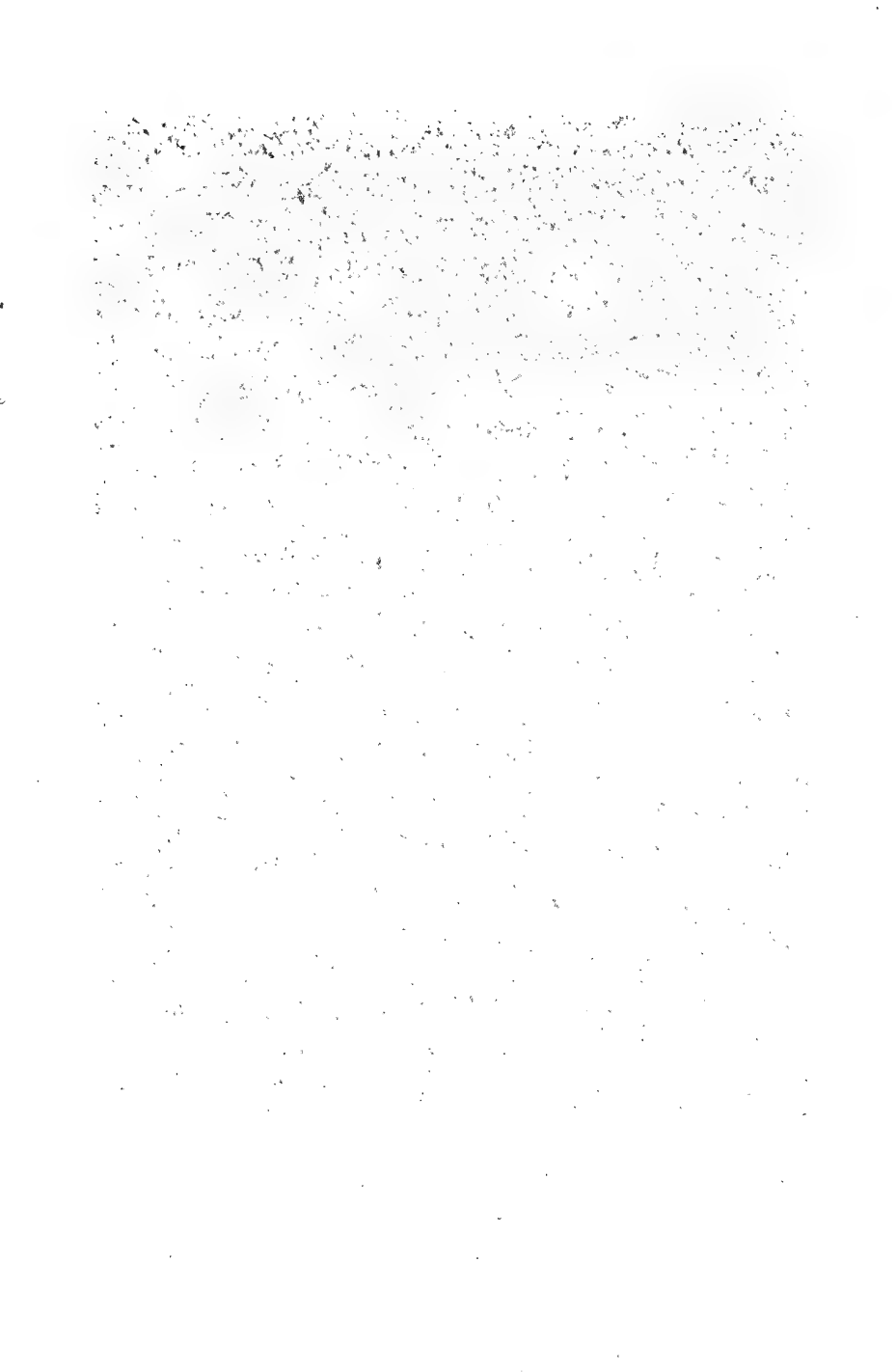
(٩) أشرت إلى بدء الصفحات ونهايتها في متن المصورة ، وجعلت أرقاماً تدل على ذلك ، ورمزت للوجه الأيمن من الورقة بالرقم مقرونا بالحرف (ى) ، وللوجه الأيسر منها بالرقم مقرونا بالحرف (ش) .

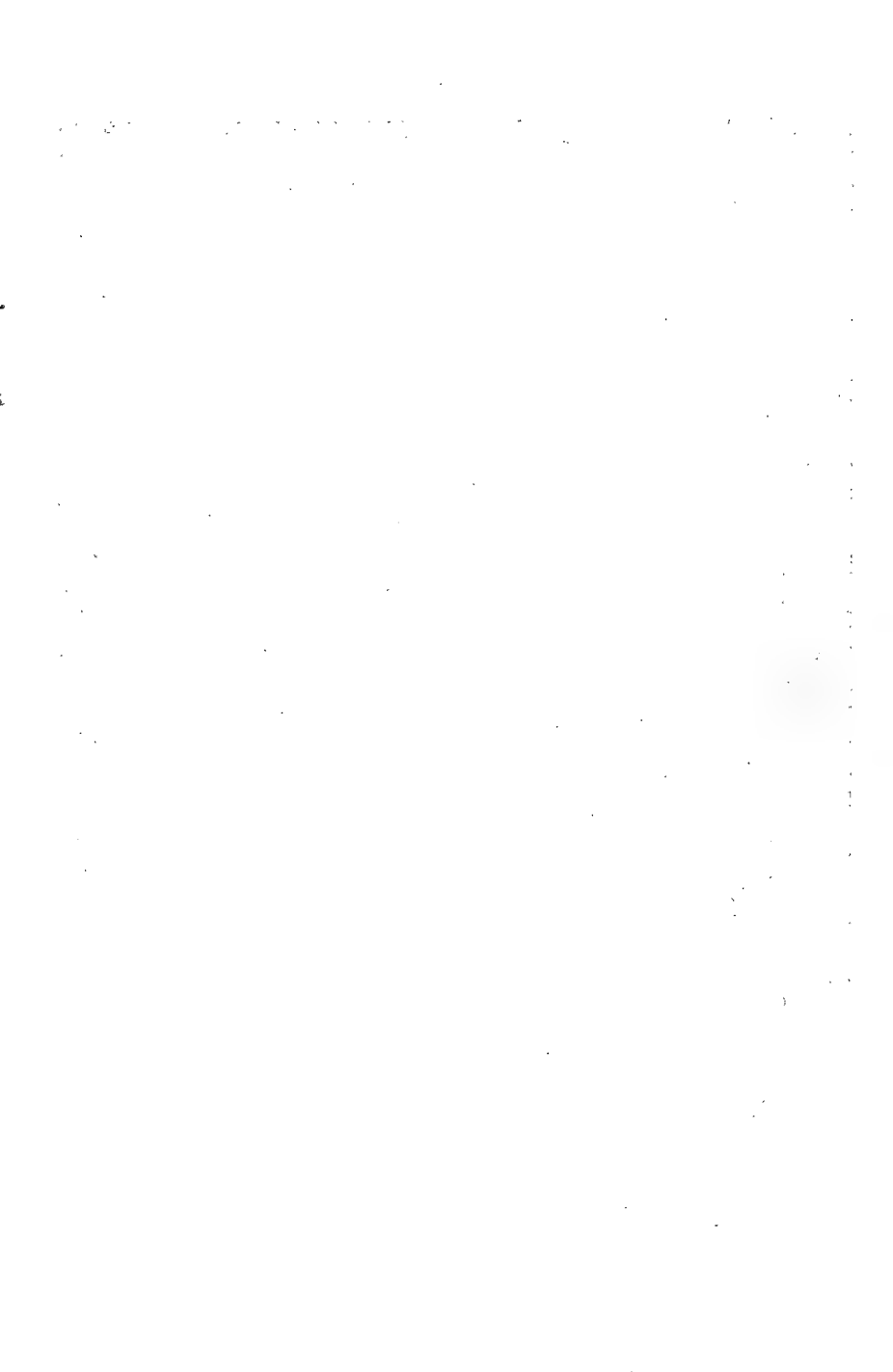
(١٠) جعلت فهارس لموضوعات الكتاب والأعلام الواردة فيه . . . الخ

وأرجو أن ينفع الله بهذا الكتاب حين يخرج للناس .
وأن يحقق لى ما قصدت إليه من خدمة القرآن الكريم الخالد على الزمان .

٦ من رمضان المعظم ١٣٧٩ هـ
٣ من مارس ١٩٦٠ م

حدائق القبة





ش / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً .
 قال أبو محمد ^(١) " نَسَّأَلُ اللَّهَ (جَلَّ ذَكَرُهُ) التَّوْفِيقَ .
 فِيمَا نَقُولُهُ ، وَنَرْغَبُ إِلَيْهِ (تَبَارَكَ اسْمُهُ) - فِي الْعَصْمَةِ فِيمَا
 نَعْتَقِدُهُ . وَنَتَوَلَّاهُ وَنَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - فِي الصَّلَاةِ
 عَلَى نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى أَهْلِهِ وَسَلَّمَ ،
 وَشَرَفٍ وَكَرَّمَ) : -

هَذَا كِتَابٌ أُبَيِّنُ فِيهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - مَعَانِيَ الْقِرَاءَاتِ
 وَكَيْفِيَّاتِهَا ، وَمَا يَجِبُ أَنْ نَعْتَقِدَ فِيهَا ، مَعَ مَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنْ
 فَوَائِدِهَا ، وَغَرَائِبِ مَعَانِيهَا .

وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا تَقَدَّمَ نِي إِلَى مِثْلِ كِتَابِي هَذَا فِيمَا
 جَمَعْتُ ، [و] ^(١) بَيَّنْتُ فِيهِ ^(٢) . (أَعْظَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَجْرَ ، وَأَكْمَلَ
 بِهِ الذُّخَرَ ، وَجَعَلَهُ لَوَجْهِهِ خَالِصًا ، وَلَا جَعَلَهُ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً) .

(١) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ خُوْشِ الْقَيْسِ الْقَيْرَوَانِي ثُمَّ الْأَنْدَلُسِيُّ
 الْقُرْطُبِيُّ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ . (٢) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا الْمَقَامُ .

جعلته متصلاً بكتاب : الكشف عن وجوه القراءات (١) فيه
تتمُّ فائدة كتاب الكشف ، وأفردته لمن يرغب في نسخه على
انفراده دون كتاب الكشف .

فهو كتاب قائم بنفسه في معناه ، والله المستعان على ذلك
كله ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل .

(١) انظر التعريف بكتاب الكشف في المقدمة •

باب

(القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة وصلتها بالحديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف) :

فإن سأل سائل ، فقال :

هل القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم ، وتُنسَبُ إلى الأئمة السبعة ؛ كنافع (١) ، وعاصم (٢) ، وأبي عمرو (٣) ، وشبههم (٤) هي السبعة التي أباح النبي (صلى الله عليه وسلم)

(١) هو نافع بن عبد الرحمن أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة . وأقرأ الناس نيفاً عن سبعين سنة ، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة . مات سنة تسع وستين ومائة . (طبقات القراء : ٢ : ٣٣٠) .

(٢) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود (بفتح النون وضم اللجيم) أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي ، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة ، وأبو النجود اسم أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك . وبهدلة اسم أمه . جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن توفي سنة سبع و عشرين ومائة (طبقات القراء : ١ / ٣٤٦) .

(٣) هو أبو عمرو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين ، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوعاً منه ومات سنة أربع وخمسين ومائة . (طبقات القراء : ١ - ٢٨٨) .

(٤) من القراء السبعة : حمزة ، والكسائي ، وابن كثير ، وعبد الله بن

عامر .

القراءة بها ، وقال : « أَنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَاقْرَءُوا بِمَا شِئْتُمْ » ؟ أَوْ هِيَ بَعْضُهَا ؟ أَوْ هِيَ وَاحِدَةٌ ؟
فالجواب عن ذلك :

إِنَّ هَذِهِ الْقُرَاءَاتُ كُلُّهَا الَّتِي يَقْرَأُ بِهَا النَّاسُ الْيَوْمَ ، وَصَحَّتْ رَوَايَتُهَا عَنْ الْأَئِمَّةِ إِنَّمَا هِيَ جُزْءٌ مِنَ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ ، وَوَافَقَ اللَّفْظُ بِهَا خَطَّ الْمُصْحَفِ ؛ مُصْحَفِ عُمَانَ (١) الَّذِي أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ فَمِنْ بَعْدِهِمْ عَلَيْهِ ، وَأَطْرَحَ مِاسِوَاهُ مِمَّا يَخَالِفُ خَطَّهُ (٢) ، فَقَرِئَ بِذَلِكَ لِمُوَافَقِهِ الْخَطَّ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ (٣) مِنْهَا عَنْ خَطِّ الْمُصَاحِفِ الَّتِي نَسَخَهَا عُمَانُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ (٤) ، وَجَمَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا ، وَمَنَعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِمَا خَالَفَ خَطَّهَا ، وَسَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ زُهَاءُ (٥) اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ . وَصَارَتِ الْقِرَاءَةُ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ بِمَا يَخَالِفُهُ بَدْعَةٌ وَخَطًّا — وَأَنْ صَحَّتْ وَرُويَتْ .

(١) هُوَ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ رَافِعُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ .

(٢) يَرِيدُ خَطَّ الْمُصْحَفِ . (٣) فِي الْهَامِشِ : شَيْئًا .

(٤) مَكَّةُ ، وَالْمَدِينَةُ ، وَالْبَصْرَةُ ، وَالْكُوفَةُ ، وَالشَّامُ .

(٥) زُهَاءُ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا . قَدَرُ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا .

وكان المصحفُ قد كُتِبَ على لغة قُرَيْشٍ ، على حروف واحد ؛ لِيَقِلَّ الاختلافُ بين المسلمين في القرآن ، ولا نَقْطُ ، ولا ضَبْطٌ فاحْتَمَلَ التَّأْوِيلَ لذلك .

(ما يقرأ به الأئمة حرف واحد من الأحرف السبعة)

وإذا كان المصحفُ بلا اختلاف كُتِبَ على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، على لغة واحدة ، والقراءة التي يقرأ بها لا يخرج شيء منها عن خط المصحف ، فليست هي إذاً هي السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن كلها .

ولو كانت هي السبعة كلها وهي موافقةٌ للمصحف لكان المصحف قد / ٢ كُتِبَ على سبع قراءات ، ولكان عثمان (رضي الله عنه) قد أبى الاختلاف الذي كرهه ، وإنما جمع الناس على المصحف ؛ ليزول الاختلاف .

فصحَّ من ذلك أن الذي يقرأ به الأئمة ، وكل ما أصبحت روايته مما يوافق خط المصحف إنما هو كله حرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، وافق لفظها — على اختلافه — خط المصحف ، وجازت القراءة بذلك ؛ إذ هو غير خارج عن

نخط المصحف التي وجه بها عثمان إلى الأمصار ، وجمعهم على ذلك .

وسقط العمل بما يخالف خط المصحف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن بالإجماع على خط المصحف .

فالمصحف كتب على حرف واحد ، وخطه محتمل لأكثر من حرف . إذ لم يكن منقوطة ، ولا مضبوطة . فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية ؛ إذ لا يخلو أن يكون ما اختلف فيه من لفظ الحروف التي تخالف الخط : إما هي مما أراد عثمان ، أو مما لم يرده إذ كتب المصحف . فلا بد أن يكون إنما أراد لفظاً واحداً أو حرفاً واحداً ، لكننا لانعلم ذلك بعينه ، فجاز لنا أن نقرأ بما صححت روايته مما يحتمله ذلك الخط لتتحري مراد عثمان (رضى الله عنه) ومن تبعه من الصحابة وغيرهم .

ولا شك أن ما زاد على لفظ واحد في كل حرف اختلف فيه — ليس مما أراد عثمان . فالزيادة لابد أن تكون من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن . فان لم تكن كذلك — وقد صح أن عثمان لم يردها كلها إذ كتب المصحف ، إنما أراد حرفاً

واحدًا - فهي إذاً خارجة عن مراد عثمان وعن السبعة الأحرف ،
والقراءة بما كان هكذا خطأً عظيمًا ، فمن قرأ القرآن
بما ليس من الأحرف السبعة ، وبما لم يرد عثمان منها ، ولا من
تبعه إذ كتب المصحف فقد غير كتاب الله وبذله ، ومن قصد
إلى ذلك فقد غلط .

وقد أجمع المسلمون على قبول هذه القراءات التي لا تخالف
المصحف .

ولو تركنا القراءة بما زاد على وجه واحد من الحروف لكان
لقائل أن يقول

لعل الذي تركت هو الذي أراد عثمان ، فلا بد أن
يكون ذلك من السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن على
ما قلنا .

(ليست قراءة كل قارئ من القراء السبعة هي أحد الحروف السبعة)

فأما من ظنَّ أنَّ قراءة كلِّ واحدٍ من هؤلاء القراء ، كنافع وعاصم وأبي عمرو (١) ، أحدُ الحروفِ السبعة التي نصَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) عليها ، فذلك منه غلط عظيم ؛ لأنَّ فيه إبطالا أنَّ يكون ترك العمل بشيءٍ من الأحرف السبعة ، وأنَّ يكون عثمان ما أفاد فائدةً . بما صنع من حمل الناس على . ٢/ش مصحف واحد وحرف واحد . ويجب منه أنَّ يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكا ؛ إذ قد استولوا على السبعة الأحرف عنده ، فما خرج عن قراءتهم فليس من السبعة عنده .

ويجبُ من هذا القولِ : أنَّ نترك القراءة بما روى عن أئمة هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة مما يوافق خطَّ المصحف ، مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة .

ويجب منه ألاَّ تروى قراءة عن ثامنٍ فما فوقه ؛ لأنَّ هؤلاء السبعة عند (٢) معتقد هذا القول — قد أحاطت قراءتهم بالأحرف السبعة . وقد ذكر الناسُ من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين

(١) سبقت الترجمة لهم .

(٢) في الأصل « عن » وما أثبتته هو ما يقتضيه السياق .

من هو أعلى رتبة ، وأجل قدراً من هؤلاء السبعة .

على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات

ذكر بعض هؤلاء السبعة وأطرحهم : -

قد ترك أبو حاتم (١) وغيره ذكر حمزة (٢) ، والكسائي (٣)

وابن عامر (٤) ، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق

هؤلاء السبعة .

(١) هو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد عثمان إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض ، عرض على يعقوب الحضرمي ، وروى عن الأصمعي ، وسعيد بن أوس - توفي سنة خمس وخمسين ومائتين (طبقات القراء : ١ - ٣٢٠) .

(٢) هو حمزة بن حبيب الكوفي التميمي مولى لاهم الزيات أحد القراء السبعة ولد سنة ثمانين ، وكان شيخه الأعشى إذا رآه مقبلاً يقول : هذا جبر القرآن توفي سنة ست وخمسين ومائة (طبقات القراء : ١ - ٦٢) .

(٣) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي مولاهم وهو من أولاد الفرس من سواد العراق - أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات أخذ القراءة عرضاً عن حمزة وعليه اعتماده ، وعن محمد ابن أبي ليلى ، وأبي بكر بن عياش ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة (طبقات القراء : ١ - ٥٣٥) .

(٤) هو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة ، واليه انتهت مشيخة الإقراء بها ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء وقيل عرض على عثمان نفسه . ولد سنة ثمان من الهجرة ، و توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان وعشرين ومائة . (طبقات القراء : ٢ - ١٠٦) .

وكذلك زاد الطبري (١) في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً .

وكذلك فعل أبو عبيد (٢) ، وإسماعيل القاضي (٣).

فكيف يجوزُ أَنْ يظنَّ ظانٌّ أَنْ هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة (٤) كل واحدٍ منهم أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ هذا خطأً (٥) عظيم .

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الإمام أبو جعفر الطبري الآمل البغدادى أحد الأعلام وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف ولد بأمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين ورحل لطلب العلم وله عشرون سنة . توفي سنة عشر وثلاثمائة . طبقات القراء : ٢ - ١٠٦) .

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الحراساني الأنصاري الحافظ العلامة صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر أخذ القراءة عن الكسائي وغيره توفي بمكة سنة ٢١٤ عن ثلاث وسبعين سنة (طبقات القراء ٢ - ١٧) .

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد القاضي أبو إسحاق الأزدي البغدادى مشهور كبير ولد سنة تسع وتسعين ومائة وروى القراءة عن قالون ، وصنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً ، وروى القراءة عنه ابن مجاهد وابن الأنباري - توفي فجأةً وقت العشاء لثمان بقين من ذى الحجة سنة إثنين وثمانين ومائتين ببغداد (طبقات القراء : ١ - ١٦٠) .

(٤) قراءة : بدل من هؤلاء .

(٥) الأصل : هذا « فخلف » والسياق يقتضى ما أثبتناه ..

أكان ذلك بنص^١ من النبي (صلى الله عليه وسلم) ، أم كيف ذلك ؟ ! .

وكيف يكون ذلك والكسائي إنما ألحقَ بالسبعة بالأمس في أيام المأمون (١) وغيره كان السابع — وهو يعقوب الحضرمي (٢) فأثبت ابنُ مجاهد (٣) في سنة ثلاثمائة أو نحوها الكسائي (٤) في موضع يعقوب (٥) ؟ .

وكيف يكون ذلك والكسائي إنما قرأ على حمزة (٦) وغيره ، وإذا كانت قراءة حمزة أحدَ الحروفِ السبعة ، فكيف يخرجُ حرف آخرُ من الحروفِ السبعة وكذلك إلى وقتنا هذا ؟ .

(١) المأمون الخليفة العباسي ابن هارون الرشيد .

(٢) هو يعقوب بن إسحق بن زيد أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري أحد القراء العشرة ، إمام أهل البصرة ومقرؤها ، قال أبو حاتم السجستاني : هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن وعلمه ومذاهبه ومذاهب النحو ، كذلك كان والده وجده ، مات سنة خمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة (طبقات القراء ٢ - ٢٨٦) .

(٣) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر ابن مجاهد البغدادي شيخ القراء ، وأول من سيع السبعة ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق العطش ببغداد ، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (طبقات القراء ١ - ١٣٩) ..

(٤) سبقت ترجمته . (٥) سبقت ترجمته . (٦) سبقت ترجمته .

وكذلك يلزم أن تكون قراءة كل واحد من أمة حمزة أحد الحروف السبعة ، فتبلغ الحروف السبعة على هذا إلى أكثر من سبعة آلاف .

وكذلك أبو عمرو (١) إنما قرأ على ابن كثير (٢) وغيره . وقراءة ابن كثير عند هذا الظان أحد الحروف السبعة ، وقراءة أبي عمرو كذلك ، فيجب أن تكون قراءة من قرأ على أبي عمرو وغيره أحد الحروف السبعة .

وكذلك من قرأ عليه ابن كثير قراءته أحد الحروف السبعة ؛ لأنهم كلهم يختلفون في قراءاتهم وروايتهم . وهذا تناقض / ٣ ظاهر .

وأيضاً فإن هؤلاء السبعة قد روى كل واحد منهم عن جماعة لم يختص واحد بعينه ، وروى عنه جماعة ، فيجب أن تكون قراءة كل من روى عنه باختلاف أحد الحروف السبعة ، فيبلغ عدد الحروف السبعة إلى مالا يحصى .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي بن عبد الدار إمام أهل مكة في القراءة ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقى بها عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصاري ، وأنس بن مالك ، وروى عنهم ، توفي سنة عشرين ومائة .
(انظر طبقات القراء ١ - ٤٤٣) ..

(معنى : قرأ فلان بالأحرف السبعة)

فَأَمَّا قول الناس : قرأ فلان بالأحرف السبعة ، فمعناه أن قراءة كلِّ إمام تسمى حرفاً ، كما يقال : قرأ بحرفٍ نافعٍ ، وبحرفٍ أُبِّيٍّ (١) وبحرف ابن مسعود (٢) . وكذلك قراءة كلِّ إمام تسمى حرفاً ، فهي أكثرُ من سبعمائة حرف لو عددنا الأئمة الذين نقلت عنهم القراءة من الصحابة فمن بعدهم .

فليس المراد بقولك : قرأ فلان بالأحرف السبعة هي التي نصَّ عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . هذا شيءٌ لم يتأوله أحدٌ ، ولا تعاطاه أحدٌ ، ولا يقدر على ذلك .

(١) هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري المدني سيد القراء ، وأقرأ هذه الأمة ، قرأ على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقرأ عليه النبي بعض القرآن للإرشاد والتعليم ، وقرأ عليه من الصحابة ابن عباس ، وأبو هريرة ، ومن التابعين عبد الله بن عياش ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، توفي سنة ثلاث وثلاثين . (طبقات القراء ١ - ٢١) .

(٢) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث أبو عبد الرحمن الهذلي المكي أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة أسلم قبل عمر ، وعرض القرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو أول من أفشى القرآن من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، إليه تنتهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف والأعمش ، وفد من الكوفة إلى المدينة فمات بها آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة . (طبقات القراء ١ - ٤٥٩) .

فحصل من جميع ما ذكرنا وبيننا :

أَن الَّذِي فِي أَيْدِينَا مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ مَا فِي مَصْحَفِ عُمَانَ الَّذِي أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذْنَاهُ بِإِجْمَاعٍ يَقْطَعُ عَلَى صَحَّةِ مَغْيِبِهِ وَصَدْقِهِ .

وَالَّذِي فِي أَيْدِينَا مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ مَا وَافَقَ خَطَّ ذَلِكَ الْمَصْحَفِ مِنَ الْقُرْءَاتِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ ، فَهُوَ مِنَ الْإِجْمَاعِ أَيْضاً .
وَسَقَطَ الْعَمَلُ بِالْقُرْءَاتِ الَّتِي تَخَالَفَ خَطَّ الْمَصْحَفِ ، فَكَأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى خَطِّ الْمَصْحَفِ .

وَالنَّسْخُ لِلْقُرْآنِ بِالْإِجْمَاعِ فِيهِ اخْتِلَافٌ ؛ فَلِذَلِكَ تَمَادَى بَعْضُ النَّاسِ عَلَى الْقُرْءَةِ بِمَا يَخَالَفُ خَطَّ الْمَصْحَفِ (مِمَّا) (١) .
ثَبَتَ نَقْلُهُ . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِجَيِّدٍ ، وَلَا بِصَوَابٍ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَخَالَفَةَ الْجَمَاعَةِ ، وَفِيهِ أَخَذَ الْقُرْآنَ بِأَخْبَارِ الْآحَادِ ، وَذَلِكَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ .

وَهَذَا الْبَابُ يَتَّسِعُ الْكَلَامُ فِيهِ ، وَفِيمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ كِفَايَةً لِّئِنْ فَهَمَهُ .

فصل منه

(يرى الطبرى أن ما اختلف القراء فيه هو حرف واحد من الأحرف السبعة) :

وقد ذهب الطبرى في كتاب البيان له إلى أن الذى اختلف القراء اليوم فيه من القراءات إنما هو كلُّه حرفٌ واحدٌ من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، وهو الحرف الذى كتب عثمان عليه المصحف .

قال :

واختلافُ القراء فيما اختلفوا فيه من الألفاظ كَلَّا اختلاف.

قال :

وليس هو مُرادُ النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله : نزل القرآن على سبعةِ أحرفٍ .

قال :

وما اختلف فيه القراء عن هذا بمعزلٍ ؛ لأن ما اختلف فيه القراء لا يخرجون عن خطِّ المصحفِ على حرف واحد .

قلت :

يذهب الطبرى إلى أن الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن

إنما هي تبديل كلمة في موضع كلمة يختلف الخطُ بهما ،
ونقصُ كلمة ، وزيادةً أخرى فمنع خطُ المصحف المجمع عليه
مازاد على حرفٍ واحدٍ ؛ لأن الاختلاف لا يقع إلا بتغير الخطِ
في رأى العين ، فالقراءاتُ التي في أيدي الناس كلها عنده
حرفٌ ٣/ ش . واحدٌ من الأحرفِ السبعة التي نصَّ عليها النبي
(صلى الله عليه وسلم) .

قال :

والسنة الأحرفُ الباقية قد سقطت ، وذَهَبَ العملُ بها
بالإجماع على خطِّ المصحفِ المكتوبِ على حرفٍ واحد .

قلت :

فانظر ، ما أبعد هذا القولُ من قول من ظنَّ أن قراءة كلِّ
واحد من هؤلاء السبعة المتأخرين حرفٌ من السبعة الأحرفِ
التي نصَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) عليها ، وأن قراءتهم
قد استولت على السبعة المنصوص عليها .

والذي قدَّمنا — من أن مازاد على قراءة لا يخالف المصحفَ
في كل حرف هو من الأحرفِ السبعة — أصوبُ عندنا لما ذكرنا
من أن عثمانَ (رضى الله عنه) لم يرد — إذ كتب المصحفَ —

إلا لفظاً واحداً بكل حرف مما زاد على لفظ واحد ، فهو من السبعة جازت القراءةُ به لموافقته لخطِّ المصحف المجمع عليه .
وقد بينّا علّة كون ما زاد في الأحرفِ على لفظ واحد أنه من الأحرف السبعة ؛ لأنّه إن لم يكن من السبعة ولا من مراد عثمان - فهو تغييرٌ في القرآن لا أصل له ولا معنى ، فلا بد إما أن يكونَ إما من السبعة الأحرف ، وإما من مراد عثمان ، والذي ثبت أن عثمان لم يكتب المصحف إلا على حرف واحد ، ولفظ واحد ، فما زاد على ذلك فهو من السبعة بلا شك جازت لنا القراءةُ به ؛ لاحتمال أن يكون عثمان أَرَادَهُ ، وأنه غيرُ خارج عن خط المصحف .

وجازَ لنا ذلك - وإن كنّا قد علمنا أن عثمان لم يردْ إلاّ وجهاً واحداً - كما جاز لنا أن نروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قرَنَ في حجته ، وأنه أفردَ ، وأنه تمتّع (١) ، ولنا أن نفعل ما شئنا من ذلك لاحتمال أن يكونَ هو الذي فعل النبي (صلى الله عليه وسلم) ؛ مع علمنا أنّه لم يفعلْ إلاّ وجهاً واحداً منها . ولهذا في الحديث والسنن نظائر كثيرة .

(١) قرن في حجته قرن بين الحج والعمرة (الزيارة) يقرن بالضم والكسرة قراناً أى جمع بينها .
وتمتع من المتعة وهى أن تقيم عمرة إلى حجك .

باب

(سبب اختلاف القراءة فيما يحتمله خط المصحف)

فإن سأل سائل فقال :

ما السبب الذي أوجب أن تختلف القراءة فيما يحتمله
خط المصحف ، فقرءوا بألفاظ مختلفة في السمع والمعنى واحد .
نحو : جذوة وجذوة ، وجذوة (١) .

وقرءوا بألفاظ مختلفة في السمع وفي المعنى نحو :
يسيركم ، وينشركم (٢) .

وكل ذلك لا يخالف الخط في رأي العين ؟

فالجواب عن ذلك :

أن الصحابة (رضى الله عنهم) كان قد تعارف بينهم من

(١) في قوله تعالى : لعل آتيكم منها بخر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون
(القصص آية ٢٩) وقرأ عاصم : جذوة بفتح الجيم ، وقرأ حمزة وخلف بضمها ،
والباقون بكسرها وهى لغات ثلاث فى الفاء كالرشوة والربوة . (اتحاف فضلاء
البشر : ٤٣٢) .

(٢) فى قوله تعالى : هو الذى يسيركم فى البر والبحر (سورة يونس
آية ٢٢) ..

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ينشركم ضد الطى أى يفرقكم ، والباقون « يسيركم
أى يحملكم على السير ويمكنكم منه (الإتحاف : ٢٤٨) .

عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ترك الانكارِ على من خالفت قراءته قراءة الآخر ؛ . / ٤/ لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) :
أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا بما شئتم .

ولقوله : نزل القرآن على سبعة أحرف ، كل شاف كاف .

والإنكاره (صلى الله عليه وسلم) على من تمارى في القرآن .

والأحاديث كثيرة ، سأذكر منها طرفاً في آخر هذا الكتاب

إن شاء الله .

فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم ، وإن خالف قراءة صاحبه لقوله (صلى الله عليه وسلم) : اقرءوا كما علمتم .

وحديث عمر (١) مع هشام بن حكيم (٢) مشهور ؛ إذ

تخاصم معه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في قراءة سمعه

يقرؤها ، فأنكرها عمر عليه ، وقاده إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)

(١) عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين (رضي الله عنه) .

(٢) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشي الأسدي .

كان مهيباً ، وكان يأمر بالمعروف في رجال معه ، وكان له فضل ، واستشهد بأجنادين (رحمه الله) انظر الإصابة (٦-٥٣٨) تحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي .

وسلم) ملتبساً برأيه (١) : فاستقرأ النبي (صلى الله عليه وسلم) كل واحد منها ، فقال له : أصبغت ، ثم قال :

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم .

فكانوا يقرءون بما تعلموا ، ولا ينكر أحد على أحد قراءته .

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد وجه بعضهم إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والدين .

ولما مات النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج جماعة من

الصحابة في أيام أبي بكر (٢) وعمر إلى ما افتتح من الأمصار ، ليعلموا الناس القرآن والدين فعلم كل واحد منهم أهل مضره على ما كان يقرأ على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم .

فلما كتب عثمان المصاحف ، وجهها إلى الأمصار (٣) وحملهم

(١) جمع ثيابه عند نحره ثم جزه مخاصم له .

(٢) أبو بكر الصديق رضى الله عنه . أول الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم أجمعين) .

(٣) البصرة ، والكوفة ، ومكة ، والشام ، واليمن ، والبحرين وأسك لنفسه مصحفا الذى يقال له الامام (النشر : ١ - ٨) .

على ما فيها وأمرهم بترك ما خالفها ، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي (١) وجه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف - : فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك مما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط . ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر ، فاختلف النقل لذلك ، حتى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك فاختلّفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار ، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل ، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وجه إليهم . فلهذه العلة اختلفت رواية القراء فيما نقلوا ، واختلفت أيضا قراءة من نقلوا عنه لذلك .

واحتاج كل واحد من هؤلاء القراء أن يأخذ مما قرأ ويترك ، فقد قال نافع (٢) :

قرأت على سبعين من التابعين ، فما اجتمع عليه الثمان أخذته ، وما شك فيه ٤ / ش واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة .

(١) في الأصل : إل . والحق يقتضي ما أثبت . (٢) سجدت رجعت .

وقد قرأ الكسائي (١) على حمزة (٢) ، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف ؛ لأنه قرأ على غيره (٢) ، فاختر من قراءة حمزة ، ومن قراءة غيره قراءة ، وترك منها كثيراً . وكذلك أبو عمرو (٤) قرأ على ابن كثير (٥) ، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف ؛ لأنه قرأ على غيره (٦) ، واختار من قراءته ، ومن قراءة غيره قراءة . فهذا سبب الاختلاف الذي سألت عنه .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) من الذين قرأ عليهم الكسائي غير حمزة - محمد بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهذلي ، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش ، واسماعيل ويعقوب بن جعفر عن نافع والمفضل الضبي ، وزائدة بن قدامة ، ومحمد بن الحسن بن سارة ، وقتيبة ابن مهران . (طبقات القراء : ١ - ٥٣٥) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) من الذين قرأ عليهم أبو عمرو - غير ابن كثير - الحسن بن أبي الحسن البصري ، وحيد بن قيس الأعرج ، ورفع بن مهران الرياحي ، وسعيد بن جبير . وشيبة بن نصاح ، وعاصم بن أبي النجود ، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وعطاء ابن أبي رباح ، وعكرمة بن خالد المخزومي ، وعكرمة مولى ابن عباس ، ومجاهد ابن جبير ، ومحمد بن عبد الرحمن بن يحيى ، ونصر بن عاصم ، والوليد بن اليسار ، ويزيد بن اليسار ، ويزيد بن القعقاع المدني ، ويزيد بن رومان ، ويحيى بن يعمر . (طبقات القراء : ٧ - ٢٨٩) .

٤/ ش باب

فإن سأل سائل فقال :

فما الذي يُقبلُ من القراءات الآن ، فيقرأ به ؟ .

وما الذي لا يقبلُ ، ولا يُقرأ به ؟ .

وما الذي يقبلُ ، ولا يُقرأ به ؟ .

فالجواب :

أن جميع ما روى من القراءاتِ على ثلاثة أقسام :

قسم يُقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاثُ خلال ،

وهي :

أن ينقل عن الثقات إلى النبي (صل الله عليه وسلم) .

ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً .

ويكون موافقاً لخط المصحف .

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاثُ قرئ به ، وقطع

على مغيبه وصحته وصدقه ؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة

موافقته لخط المصحف ، وكفر من جحده .

والقسم الثاني : ما صح نقله في الآحاد ، وصح وجهه في

العربية ، وخالف لفظه خط المصحف .

فهذا يُقْبَلُ ، ولا يُقْرَأُ به لعنتين :

إحداهما (١) : أنه لم يؤخذ بإجماع ، إنما أُخِذَ بِأَخْبَارِ
الْآحَادِ ، ولا يثبت قرآنٌ يُقرأُ بِهِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ .

والعلة الثانية : أنه مخالفٌ لما قد أُجْمِعَ عَلَيْهِ ، فلا يُقْطَعُ
على مغيبه وصحته ، وما لم يُقْطَعْ على صحته لا تجوزُ القراءةُ
به ، ولا يكفرُ من جحدَه ، وبئسَ ما صنعَ إذ جحدَه .

والقسم الثالث : هو ما نقلَه غيرُ ثقة ، أو نقلَه ثِقَّةٌ
ولا وجه له في العربية .

فهذا لا يُقْبَلُ وإن وافق خطَّ المصحفِ .

ولكلُّ صنفٍ من هذه الأقسامِ تمثيلٌ تركنا ذكره اختصاراً
وقد قال الطبري (٣) في كتاب البيان :

لا قراءة اليومَ للمسلمين إلا بالحرفِ الواحدِ الذي اختاره

(١) في الأصل : أحدهما .

(٢) تمثيل لقراءة صحح نقلها في الآحادِ وصحح وجهها في العربية ، وغالب
لفظها خط المصحف : كقراءة عمر بن الخطاب غير المنضوب عليهم وغير الضالين .
تمثيل ما نقلَه غير ثقة : ذلك الكتاب لا زيت فيه (انظر الفهرست لابن النديم
ص ١٨) .

تمثيل ما نقلَه ولا وجه له في العربية وإن وافق خط المصحف : كإسكان
(بارئكم ، ويأمركم) ونحوه (انظر النشر : ١ - ١٠) . (٣) سهلت ترجمته .

لهم إمامهم المشفق عليهم ، الناصح لهم ، دون ماعداء من
الأحرف السبعة .

وقد ذكرنا هذا من مذهبه .

وقد أُلّف هو كتابه القراءات ، فذكر فيه اختلاف نحو
عشرين من الأئمة ، من الصحابة والتابعين ، ومن دونهم .
فنقض مذهبه بذلك .

وقد قال في كتاب القراءات له كلاماً نقض أيضاً به
مذهبه قال :

كل ما صح عندنا من القراءات أنه علمه رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) لأئمة من الأحرف السبعة التي أذن الله
له ، ولهم أن يقرءوا بها / ٥١ القرآن ، فليس لنا أن نخطئ
من كان ذلك به موافقاً لخط المصحف .

فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به ، ووقفنا عنه ،
وعن الكلام فيه .

فهذا إقرار منه أن ما وافق خط المصحف مما اختلف فيه
فهو من الأحرف السبعة ، على مثل ما ذهبنا إليه .

وقد تقدّم من قوله (١) : أن جميع ما اختلف فيه مما يوافق
خط المصحف فهو حرفٌ واحدٌ ، وأن الأحرف الستة ترك
العمل بها .

وهذا مذهب متناقض .

(القراءة بما خالف خط المصحف وإن روى)

وقد قال إسماعيل القاضي (٢) في كتاب القراءات له :
أن عمرَ بن الخطاب قرأ : غير المغضوب عليهم وغير ،
الضالين (٣) .

قال : وهذا - والله أعلم - علمٌ ماجاء : أن القرآن أنزل
على سبعة أحرف .

ثم قال إسماعيل : (٤) .

لأنّ هذا - وإن كان في الأصل جائزاً ، فإنه إذا فعل
ذلك رغبَ في اختيار أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)
حين اختاروا أن يجمعوا الناس على مصحفٍ واحدٍ ؛ مخافةً

(١) انظر : ص ٤٣ وما بعدها . (٢) سبق ترجته .

(٣) سورة الفاتحة آية ٧ .

(٤) هو إسماعيل القاضي المذكور وقد سبق ترجته .

أن يطول بالناس زمانٌ ، فيختلفوا في القرآن .

ثم قال إسماعيل :

فإذا اختار الإنسان أن يقرأ ببعض القراءات التي رويت مما يخالف خطَّ المصحف صارَ إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد ، وترك ما تلقته الجماعة عن الجماعة ، والذين هم حجةٌ على الناس كلَّهم - يعني خط المصحف .

قال إسماعيل :

وكذلك ماروى من قراءة ابن مسعود (١) وغيره ليس لأحد أن يقرأ اليوم به - يعني مما يخالف خط المصحف من ذلك (٢) .

قال إسماعيل :

لأن الناس لا يعلمون أنها قراءة عبد الله ، وإنما هي شيء يرويه بعض من يحمل الحديث . يعني أن ماخالف خط المصحف من القراءات فإنما يؤخذ بأخبار الآحاد ، وكذا ماوافق خط

(١) سبقت ترجمته .

(٢) مثل قراءة ابن مسعود : « إن الله لا يظلم مثقال نملة » . (انظر المصاحف ..

السجستاني : ٥٤) .

المصحف الذى هو يقينٌ إلى ما يخالف خطه مما لا يقع على صحته .

قال إسماعيل :

فإن جرى شئٌ من ذلك على لسان الإنسان من غير أن يقصد له كان له فى ذلك سعة ، إذا لم يكن معناه يخالف معنى خط المصحف المجمع عليه . ويدخل ذلك فى معنى ما جاء : أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

قلت :

فهنا كله من قول إسماعيل يدل على أنه القراءات التى وافقت خط المصحف هى من السبعة الأحرف كما ذكرنا ، وما خالف خط المصحف أيضا هو من السبعة إذا صححت روايته ووجهه فى العربية ، ولم يضاد معنى خط المصحف . لكن لا يقرأ به ، إلا لا يأتى إلا بخبر الآحاد ، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد ، وإذا هو مخالف للمصحف المجمع عليه .

فهذا الذى نقول به ونعتقد ، وقد بيناه كله .

باب

(جمع القرآن ، وكيف جمع ؟ وما سبب جمعه ؟)

فإن سأل سائل فقال :

هل كان القرآنُ مجموعاً على عهد النبي (صلى الله عليه

وسلم) ؟ .

وكيف جُمع بعده ؟ وما سببُ جمعه ؟ .

هـ / فالجواب :

أن القرآنَ كان على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) متفرقاً في صدور الرجال ؛ لأنه نزل في نيف (١) وعشرين سنة ، شيئاً بعد شيء وقيل : في عشرين سنة .

وتواترت الروايةُ أنه مات (صلى الله عليه وسلم) وهو غير مجموع في صُحف . لم يختلف في ذلك .

فلما توفي رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) ، وولى أبو بكر (رضى الله عنه) خرجَ القراءُ من الصحابةِ إلى الغزواتِ ، فاستشهدَ كثيرٌ منهم يومَ البمامة .

(١) النيف : بوزن هين : الزيادة يخفف ويشدد يقال عشرة ونيف ومائة ونيف . وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني .

قال زيد بن ثابت (١): فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ مَقْتَلِ الْيَمَامَةِ ،
فَجِئْتُهُ ، فَإِذَا عَمْرٌو عِنْدَهُ قَالَ زَيْدٌ :

فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ : إِنْ عَمْرٌو جَاعَ فَيَقْتُلْ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ
اسْتَحَرَّ (٢) يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحَرَّ
الْقَتْلُ بِالْقِرَاءِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ، فَيَذْهَبَ قُرْآنُ كَثِيرٍ ، وَإِنِّي
أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ .

قال أبو بكر : فَقُلْتُ لِعَمْرٍو : أَنْفَعُ لِي شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ
اللَّهِ ؟

قال عمر : هُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ .

قال أبو بكر : فَلَمْ يَزَلْ عَمْرٌو يَرَا جُعْنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ
اللَّهُ صَدْرِي بِالَّذِي شَرَحَ بِهِ صَدْرَ عَمْرٍو ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى .

قال زيد : ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ : أَنْتَ غُلَامٌ شَابٌّ عَاقِلٌ

(١) زيد بن ثابت بن الضحالك أبو سعيد الأنصاري الخزرجي المقرئ
والفرضي (رضي الله عنه) كاتب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأمينه على الوحي ،
وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد (صلى الله عليه وسلم) وهو الذي كتبه في المصحف
لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم لعمان حين جهزها إلى الأمصار - توفي سنة ٤٨
عن ستة وخمسين سنة . (طبقات القراء : ١ - ٢٩٦) .

(٢) استحرق القتل : اشتد .

لا نتهمك ، قد كنت تكتبُ الوحيَ لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتتبع القرآن واجمعه .

قال زيد : فوالله لقد كلفوني ثقلَ جبلٍ من الجبالِ ، ما كان بآثقلَ عليَّ مما أمروني به من جمع القرآن .

قال زيد : فقلتُ : أتفعلونَ شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ .

قال أبو بكر : هو والله خيرٌ .

قال زيد : فلم يزلُ أبو بكر يراجعني حتى شَرَحَ الله صدرِي ، بالذي شرح به صدرَ أبي بكر وعمر .

قال زيد : فتتبعْتُ القرآنَ ، أجمعه من الرُّقاع والسَّعَف والِّلُخاف (١) . وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التوبة عند ذِي الشَّهادَتَيْنِ الأنصاري (٢) . كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(١) جاء في أصل الكتاب : اللخاف في كتاب أبي عبيد ، قال الأصمعي : واحدها لُخْفَةٌ ، وهي حجارة . رقاق بيض ، وكذلك وقع في كتاب العين .

(٢) هو خزيمة بن الفاكه بن ثعلبة الحظمي الأنصاري من بني خزيمة من الأوس ، ويكنى أبا عمار ، شهد بدرًا ، وما بعدها من المشاهد (الاستيعاب : ٢ - ٤٤٨) .

«وسلم» جعل شهادته كشهادة رجلين - لم نجدها مع غيره «لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم» إلى آخر السورة ،
قال المقرئ (١) : ومعنى هذا أن زيدا وغيره كانوا يحفظون الآية لكنهم أنسوها ، فوجدوها في حفظ ذلك الرجل ، فتذاكروها ، واستيقنوها وأثبتوها في المصحف لحفظهم لها ، وسماعهم إياها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . ولم يخالفهم أحد في ذلك فصارت إجماعا ، لا أنهم (٢) أثبتوها قرآنا بشهادة ذلك الرجل - وإن كانت شهادته مقام شهادة رجلين ؛ لأن القرآن لا يؤخذ إلا بالإجماع ، وتواتر يقطع على معييه بالصدق ، ويجب بذلك العلم والعمل ، ولا يؤخذ بشهادة رجل ولا رجلين ، ولا بشهادة من لا يقطع على صدق شهادته .

قال زيد :

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر (٣) حتى

(١) هو صاحب الكتاب : مكى بن أبي طالب خووش الفيبي .

(٢) في الأصل لأنهم ، والسياق يقتضى ما أثبتته .

(٣) وزوج النبي صلى الله عليه وسلم .

أخذها منها عثمان رضي الله عنه / ٦٧ فنسخها في المصحف ، ثم ردّها إليها .

وذكر اسماعيل القاضي من روايته أن زيد بن ثابت قال :
كتبته على عهد أبي [بكر] (١) في قطع الأدم (٢) ، وكسر
الأكتاف ، وفي كذا وكذا . قال : فلما هلك أبو بكر وكان
عمرُ كتبه في صحيفة واحدة ، وكأنت عنده . فلما هلك
عمرُ كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي (صلى الله عليه
وسلم) .

وروى أن حفصة لما ماتت قبضَ الصحيفة عبدُ الله بن
عمر (٣) فعزَمَ عليه مروان (٤) فأخذها منه ، وشقَّقها ،
ومزَّقها ؛ مخافة أن يكون فيها خلافُ ما نسخ عثمان فيقعُ
الاختلاف .

(١) ناقصة من الأصل .

(٢) باطن الجِلَّة الذي يلي اللحم .

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) هو مروان بن الحكم أول من أحدث هلك يوم الدين ، بغیر ألف (انظر

حلقات القراء : ٢ - ٢٦٣) .

٦٠ / باب

(سبب جمع عثمان القرآن في مصحف على لغة واحدة وحرف واحد)

فإن سأل سائل فقال :

ما السبب الذي من أجله جمع عثمان القرآن في مصحف على لغة واحدة وحرف واحد ، وجمع الناس على ذلك ، وخرق ما عداه من المصاحف ؟ .

فالجواب :

أن الروايات قد تكررت عن ابن شهاب (١) وغيره أن حذيفة بن اليمان (٢) كان قد حضر في زمن عثمان (رضي الله عنه) في فتح أذربيجان وأرمينية ، فرأى الناس يختلفون في ألفاظ القرآن اختلافا شديدا حتى كاد أن يكفر بعضهم

(١) ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأنصار تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك . ولد في سنة خمسين ، وروى عن عبد الله بن عبد الله بن عمر مات سنة أربع وعشرين بشعب آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين (طبقات القراء : ٢ - ٢٦٢ - ٢٦٣) .

(٢) حذيفة بن اليمان هو أبو عبد الله العيسى ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، توفي بعد عثمان بأربعين عاما (طبقات القراء : ١ - ٢٠٣) .

بعضاً . وكان سبب ذلك ما قدّمنا ذكره (١) أن أهل كلِّ مصر قرءوا على ما أقرأهم الصاحبُ الذي وصلَ إليهم ليُعلمهم القرآن ، والدين في زمان أبي بكرٍ وعمرَ ، فاختلَفوا في قراءاتهم بآلِفاظٍ مختلفة في السمع لا في المعنى (٢) ، وفي السمع والمعنى (٣) مخالفةً للخط ، وغير مخالفةً ، بزيادةٍ ونقصٍ (٤) ، وتقديم ، وتأخير (٥) ، واختلافِ حركاتٍ وأبنيةٍ واختلافِ حروف ، ووضعِ حروف في موضعٍ أحرفٍ آخر (٦) .

وكان ذلك قد تعارف بين الصحابةِ على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) على ما قدّمنا وبيننا ، فلم يكن يُنكرُ أحدٌ ذلك على أحدٍ لمشاهدتهم من أبا حَ لهم ذلك ، وهو النبي (صلى الله عليه وسلم) .

فلما انتهى ذلك الاختلافُ إلى ما لم يعاين صاحبُ الشرع ،

(١) انظر ص ٤٩ .

(٢) كقراءة : جذوة مثلثة الجيم .

(٣) كقراءة يسيركم وينشركم .

(٤) وما خلق الذكر والأنثى - والذكر بنقص لفظ ما خلق .

(٥) فيقتلون بفتح ياء المضارعة مع بناء الفعل للفاعل في إحدى الكلمتين ،

وبضمها مع بناء الفعل للمفعول في الكلمة لأخرى .

(٦) مثل : طلع منضود . وطلع منضود .

ولا عَلِمَ بما أَبَاحَ من ذلكَ أَنْكَرَ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى آخَرِينَ قِرَاءَتَهُمْ ،
وَاشْتَدَّ الْخِصَامُ بَيْنَهُمْ . وَقَالَ كُلُّ فَرِيقٍ : قِرَاءَتُنَا أَوْلَى مِنْ
قِرَاءَتِكُمْ . فَرَاغَ ذَلِكَ حَذِيقَةً وَأَفْزَعَهُ ، فَقَدَّمَ عَلَى عِثْمَانَ (رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ) فَقَالَ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ تَخْتَلِفَ فِي
كِتَابِ اللَّهِ كَمَا خْتَلَفَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَأَحْضَرَ عِثْمَانُ
الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ حَقِصَةَ ، وَدَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ
الْأَنْصَارِيَّ (١) ، وَعِمْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ (٢) ، وَسَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ (٣)
وَعِمْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ (٤) . وَأَمْرُهُمْ يَنْسَخُ
الْمُصْحَفَ .

(١) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ الصَّحَابِيُّ ابْنُ
الصَّحَابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَرَدَّتْ الرِّوَايَةُ عَنْهُ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ هَاجَرَتْ أُمُّهُ
وَهُوَ حَمَلٌ فِي بَطْنِهَا فَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وَلِدَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلِدَ فِي الْمَسْنَةِ لِلثَّانِيَةِ
وَنَقَلَ فِي جِهَادِ الْأَوَّلَى سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ (طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ : ١ - ٤١٩) .

(٣) سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَلِدَ عَامَ لِلْهِجْرَةِ وَكَانَ أَحَدَ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ مِمَّنْ جُمِعَ
الشُّجَاعَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ كَتَبُوا الْمُصْحَفَ لِعِثْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
اسْتَعْمَلَهُ عِثْمَانُ عَلَى الْكُوفَةِ تَوَفَّى فِي تَخْلَافَةِ مَعَاوِيَةَ سِتَّةَ تَسْعٍ وَخَمْسِينَ (الْإِسْتِيعَابُ الْقِسْمُ
الثَّلَاثِيُّ ص ٦٧٤) ..

(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَفِيَّةِ الْقُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ — كَانَ ابْنُ
عَشْرٍ سَنِينَ حِينَ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

وقيل : بل جمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار
فيهم زيد بن ثابت ، وأمرهم بكتابة (١) المصحف .

وقال عثمان للرهط من قريش : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن
ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما أنزل
بلسانها .

فلما نسخوا المصحف كتبوه في سبع نسخ .

٦ ش / وقيل : في خمس . ورواة الأول أكثر .

ووجه عثمان إلى كل مصر مصحفاً ، وحرّق ما عدا ذلك
من المصاحف .

وقيل . انه سخّن الماء لها وألقاها فيه .

فعند ذلك اجتمع الناس في الامصار على مصحف عثمان .

وقرأ أهل [كل] (٢) مصر من قراءتهم التي كانوا عليها

بما يوافق خط المصحف ، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط
المصحف ، وقد بينا هذا .

(١) في الأصل بكتبه .

(٢) زيادة يقتضيها المقام .

قال أنس بن مالك (١) :

أرسل عثمانُ إلى كلِّ جندٍ من أجنادِ المسلمين مصحفاً ،
وأمرهم أن يحرقوا كلَّ مصحفٍ يخالفُ الذي أُرسلَ به إليهم .

قال الطبري - عند ذكره للمصحف - :

فاستوسقت (٢) له الأمةُ على ذلك بالطاعة ، ورأتُ أن
فيما فعلَ من ذلك الرشدَ والهداية ، وتركتِ القراءةَ بالأحرفِ
الستةِ التي عزمَ عليها أئمتُّها العادلُ في تركه ، طاعةً منها له ،
ونظراً منها لأنفسِها ، ولمن بعدها من سائرِ أهلِ ملَّتِها ، حتى
درستِ الأمةُ معرفتها . وتعفَّتْ آثارها ، فلا سبيلَ اليوم
لأحدٍ إلى القراءةِ بها لدثورها ، وعفو آثارها ، وتتابعِ المسلمين
إلى رفضِ القراءةِ بها من غيرِ جحودٍ منهم صحتها ، وصحةِ
شيءٍ منها . ولكن نظراً منها لأنفسِها ، ولسائرِ أهلِ دينِها .

فلا قراءةَ اليومَ للمسلمين إلا بالحرفِ الواحدِ الذي اختاره

(١) هو أنس مالك بن النضير الأنصاري أبو حمزة صاحب رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) وخادمه ، روى القراءة عنه سماعاً : وقرأ عليه قتادة ومحمد
ابن مسلم الزهري توفي سنة ٩١ (طبقات القراء : ١ - ١٧٢) .
(٢) استوسقت له الأمة : اجتمعت له بالطاعة .

لهم أمامهم الشفيقُ الناصحُ ، دون ما عداه من الأحرف الستة
الباقية .

وروى خارجة بن زيد (١) عن أبيه أنه قال :
فَقَدْتُ يَوْمَ نَسَخْتُ المصحفَ آيَةً من سورة الأحزابِ كنتُ
أسمعُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) يقرؤها « من المؤمنين
رجالٌ صدقوا (٢) » الآية فالتمسْتُها فأصبْتُها مع خزيمة بن
ثابت الأنصارى ، ولم أُصِبْها مع غيره ، فألحقتُها في سورتها .
قال المقرئ :

قلت : وهذا مبنًى على ماقدّمنا من فقده لآخر سورة
التوبة (٣) في عهد أبي بكر ، أنهم كانوا يحفظونها لكنهم
أنسوها ، فلما وجدوها تذكروها وأيقنوا بها وكتبوها ، لأنهم
قبلوها بشهادة من وجدوها معه ؛ لأنَّ غيرَ هذا لا يجوزُ أن
يتأولَ .

(١) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى الخزرجى (انظر الاستيعاب :

٢ - ٥٣٧)

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٣ .

(٣) الآيتان : لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم . . . الخ السورة .

والدليل على صحة ما تأولنا :

قول زيد في هذا الخبر : كنت أسمعُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) يقرؤها ، فهو شيءٌ سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنسيه ، فلما وجدته تذكر ، وأيقن به هو وغيره ، فكتبوا ذلك بإجماع منهم ؛ لسماعهم ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وكذلك كلُّ ما كتبوا وأثبتوا في المصحف .

وكان المصحف إذ كتبوه لم ينقطوه ، ولم يضبطوا إعرابه فتمكن لأهل كلِّ مصر أن يقرءوا الخطَّ على قراءتهم التي كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخطِّ .

فقرأ قومٌ مصحفهم : « من كل حدث (١) » بالحاء والباء على ما كانوا عليه وقرأ الآخرون - : « من كل جدث » بالجيم على ما كانوا عليه .

وقرأ الآخرون /٧- : « من كل جدث » بالثاء على ما كانوا عليه (٢) .

(١) سورة الأنبياء آية ٩٦ .

(٢) قرأ ابن عباس « من كل جدث » وهو القبر . (البحر المحيط :

وقرأ قوم : « يقص الحق (١) » بالصاد على ما كانوا عليه ،
وقرأ قوم : « يقض الحق » بالضاد على ما كانوا عليه (٢) .
وكذلك ما أشبه هذا . لم يخرج أحد في قراءته عن
صورة خط المصحف .

فهذا سبب جمع المصحف ، وسبب الاختلاف الواقع في
خط المصحف .

قال زيد بن ثابت : القراءة سنة .

قال إسماعيل القاضي :

أحسبه يعني هذه القراءة التي جمعت في المصحف .

وذكر عن محمد بن سيرين (٣) ، أنه قال :

(١) سورة الأنعام آية ٥٧ .

(٢) قرأ « يقص الحق » نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر ، من قص
الحديث أو الأثر تتبعه ، وقرأ الباقر بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة من القضاء
ولم ترسم إلا بضاد كأن الياء حذفت كما في (تنن النذر) (اتحاف فضلاء البشر : ٢٠٩) .
(٣) محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك (رضى
الله عنه) ، إمام البصرة مع الحسن ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، ولد
لستين بقيتا من خلافة عثمان ، وروى عن مولاه ، وعن زيد بن ثابت وعمران بن
الحصين وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، وكان يكره أن يقرأ الرجل القرآن إلا كما
أنزل ، فكره أن يقرأ ثم يتكلم ثم يقرأ ، مات سنة عشر ومائة (طبقات القراء :
٢ - ١٥١) .

كانوا يَرَوْنَ أَنَّ قراءتنا هذه إحداهُنَّ بِالْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ (١) .
وروى عن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) أنه قال :
لو كنت أنا لصنعت في المصاحف ما صنعَ عثمان .

(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (النشر : ١ - ٨) .
(٢) عام قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث عرض عليه القرآن
مرتين .

باب

(معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف)

فإن سأل سائل فقال :
 ما الذى نعتقد فى معنى قول النبى (صلى الله عليه وسلم) :
 « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ؟ وما المراد بذلك ؟
 فالجواب :

أن هذا المعنى قد كثر اختلاف الناس فيه .
 والذى نعتقده فى ذلك ؛ ونقول به ، وهو الصواب
 إن شاء الله :

أن الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن : هى لغات متفرقة
 فى القرآن ، ومعان فى ألفاظ تُسمع فى القراءة :
 مختلفة فى السمع متفقة فى المعنى .

ومختلفة فى السمع وفى المعنى .
 نحو : تبديل كلمة فى موضع أخرى وصورة الخط متفقة
 أو مختلفة نحو :

يسيركم ، وينشركم (١) . ونحو : صيحة وزقية (٢) .

(١) سورة يونس آية ٢٢ وقد قرأ ابن عامر وأبو جعفر ينشركم والباقون
 يسيركم (الإتحاف : ٢٤٨) • (٢) سورة يس آية ٥٣ •

وزيادة كلمة ونقص أخرى .

وزيادة حرف ونقص آخر .

وتغيير حركات في موضع حركات آخر .

وإسكان حركة .

وتشديد ، وتخفيف .

وتقديم ، وتأخير (١) .

وشبه ذلك مما يسمع ويميز بالسمع .

وليس هو مما يحتوى على المعاني المستترة ، كقول من قال :

الأحرف السبعة : حلالٌ وحرامٌ ، وناسخٌ ومنسوخٌ ،

وأمرٌ ونهى ، وشبه هذا .

هذه معانٍ في النفس مستترةٌ لا تُعلمُ إلا بسؤالٍ من يعتقدها

دليل ذلك :

أن عِبرَ إنما سمعَ هشاماً (٢) يقرأ غيرَ قراءته ، فأنكرَ عليه

ولم يره يغيرُ حكماً ، ولا يحرفُ معنىً في القرآن .

ويبدلُ على ذلك : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما

(١) ستأتي الأمثلة على ذلك .

(٢) هو هشام بن حكيم وقد سبقت ترجمته .

تخاصموا إليه في القراءة أمرهم بالقراءة ، فلما سمعهم صوته ،
قراءتهم ، ولم يسألهم عن معان مستورة في أنفسهم ، إنما سمع
الفاظهم فصوبها .

وأیضا فانها لو كانت في حلال وحرام ، وأمر ونهي ،
وناسخ ومنسوخ وشبهه لم يقل : اقرءوا بما شئتم ، وأی ذلك
قرأت أصبت .
قال بعض القراء :

هي سبعة أحرف منطبقه المفهوم ، مختلقة المنسوع ، وهو
معنى ماقلناه .

وقال مالك وغيره (١) :

هو قراءة القارئ : عزيز حكيم . وفي موضع : غفور
رحيم .

وهذا الذي يخالف الخط لا تجوز به اليوم لمخالفة خط
المصحف ، وهو المنهي عنه .

(١) هو مالك بن أنس بن مالك أبو عبد الله الأصبحي المدني إمام دار الهجرة
وصاحب المذهب ، أخذ القراءة موضعا عن نافع بن أبي نعيم ، وروى القراءة عنه
أبو عمرو الأوزاعي ، ويحيى بن سعيد وله سنة ثلاث وسبعين ومات سنة ثمان
وسبعين ومائة (طبقات للقراء : ٢ - ٣٥) .

والذى يشتملُ عليه معنى القراءات : أنها ترجعُ إلى سبعة أوجه :
الأول :

ش ٧ / أن يختلفَ في إعرابِ الكلمة ، أو في حركات بنائها
بما لا يُزيلُها عن صورتها في الكتاب ، ولا يغيّرُ معناها نحو :
البُخْلَ والبَخَلَ (١) ، وميسرة وميسرة (٢) .

وما هن أمهاتهم ، وما هن أمهاتهم (٣) .
وهو كثيرٌ . يقرأُ منه بما صحّت روايته ، وصحَّ وجهه في
العربية ؛ لأنه غير مخالف للخط .
الثاني :

أن يكون الاختلافُ في إعراب الكلمة ، أو في حركات
بنائها بما يغيّرُ معناها ، على غير التضاد (٤) ولا يُزيلُها عن

(١) سورة النساء آية ٣٨ ، سورة الحديد آية ٢٤ - قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الباء والحاء وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الحاء . (النشر : ٢ - ٢٣٦) .

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٠ قرأ نافع بضم السين وقرأ الباقون بفتحها (النشر : ٢ / ٢٣٦) .

(٣) سورة المجادلة آية (٢) . قرأ الجمهور أمهاتهم بالنصب على لغة الحجاز ، والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم (البحر المحيط : ٨ - ٢٣٢) .
(٤) في الأصل على غير التضاد .

صورتها في الخط وذلك نحو قوله :

« رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا » ، و « رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا » (١) .

و « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ » و تُلَقُّوْنَهُ » (٢) .

و « اذكر بعد إِمَّة » ، و « بعد أَمَّة » (٣) .

الثالث :

أن يكون الاختلاف في تبديل حرف الكلمة دون إعرابها
بما يغيّر معناها ، ولا يغير صورة الخط بها في رأى العين نحو :
نُنَشِّرُهَا ، وَنُنَشِّرُهَا (٤) .

(١) سورة سبأ آية ١٩ اختلفوا في (ربنا باعد) فقرأ يعقوب برفع الباء من (ربنا) وفتح العين والدال وألف قبل العين من (باعد) ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع اسكان الدال . وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بالالف وتخفيف العين . (النشر : ٢ - ٣٥٠) .

(٢) سورة النور آية ١٥ قرأ الجمهور : تلقونه ، وقرأ ابن السميع تلقونه مضارع ألقى . وقد حكى صاحب البحر المحيط قراءات أخرى (انظر ص ٦٨٨) .

(٣) سورة يوسف آية ٤٥ قرأ الأشهب الثقيل بعد أمة بكسر الهمزة أى بعد نعمة أنعم الله بها على يوسف في تقريب إطلاقه ، وقرأ ابن عباس وزيد بن عل والضحاك وقتادة وشيبل بن عذرة الضبى وربيعه بن عمر بعد أمه بفتح الهمزة والميم مخففة وهاء . . والجمهور قرءوا بعد أمة . (البحر المحيط : ٥ - ٣١٤) .

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٩ قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي المنقوطة ، وقرأ الباقون بالراء المهملة . (النشر : ٢ - ٢٣١) .

وَفَزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ . وَفَزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ (١) .
وَيَقْضُ الْحَقُّ ، وَيَقْضُ الْحَقُّ (٢) .

وهو كثير ، يقرأ به إذا صَحَّ سَنَدُهُ ووجهه لموافقته
لصورة الخطِّ في رأى العين .

الرابع :

أَن يَكُونَ الْاِخْتِلَافُ فِي الْكَلِمَةِ بِمَا يَغْيِرُ صَوْرَتَهَا فِي الْكِتَابِ
وَلَا يَغْيِرُ مَعْنَاهَا ، نَحْوُ :

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً ، وَإِلَّا زَكِيَّةً وَاحِدَةً (٣) .

وَكَاالصُّوْفِ الْمَنْفُوشِ ، وَالْعَهْنِ الْمَنْفُوشِ (٤) .

فهذا يقبل إذا صَحَّتْ رَوَايَتُهُ ، وَلَا يقرأ به الْيَوْمَ لِمُخَالَفَتِهِ
لِخَطِّ الْمَصْحُوفِ ؛ وَلَأنَّهُ إِنَّمَا ثَبِتَ بِخَبَرِ الْآحَادِ .

(١) سورة مَبَأُ آيَةِ ٢٣ قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي ، وقرأ
الباقون بضم الفاء وكسر الزاي (النشر : ٢ - ٣٥١) .

(٢) سورة الْاِنْعَامِ آيَةِ ٥٧ قرأ المدنيان : أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ ، وَابْنُ كَثِيرٍ
وَهَاصِمٌ (يَقْضُ) بِالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ مُشَدَّدَةً ، وَقرأ الْبَاقُونَ بِاسْكَانِ الْفَاءِ وَكسر الضَّادِ
(النشر ٣ - ٢٥٨) .

(٣) سورة يُونُسَ آيَةِ ٢٩ .

(٤) سورة الْقَارِعَةِ آيَةِ ٥ في مَصْحُوفِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَالصُّوْفِ الْمَنْفُوشِ وَقرأ
الْجُمْهُورُ كَالْعَهْنِ الْمَنْفُوشِ (انظر المصاحف للسجستاني) .

الخامس :

أن يكون الاختلافُ في الكلمة بما يزيلُ صورتها في الخط ،
ويزيل معناها نحو :

ألم تنزيل الكتاب . في موضع : ألم ذلك الكتاب (١) .
فهذا لا يقرأ به أيضاً ؛ لمخالفته للخط ، ويقبلُ منه ما لم
يكن فيه تضاد (٢) لما عليه المصحف .
وهذه الأقسامُ كلها كثيرةٌ لو تكلفنا أن نؤلفَ في كل
قسم كتاباً بما جاء منه ، وروى ، لقدَرنا على ذلك لكثرتِه .
السادس :

أن يكون الاختلافُ بالتقديم والتأخير . نحو ما روى
عن أبي بكر (رحمه الله) أنه قرأ عند الموت :
وجاءت سكرةُ الحقِّ بالموت (٣) . وبذلك قرأ ابن مسعود .
وهذا يقبل لصحة معناه إذا صحَّت روايته . ولا يقرأ به
لمخالفته المصحف ؛ ولأنه أتى بخبر الآحاد .

(١) سورة البقرة الآية ٢ . (٢) في الأصل تضاد بفك الإدغام .

(٣) سورة ق آية ١٩ .

والسابع :

أن يكون الاختلافُ بالزيادة أو بالنقص في الحروف والكلم ، فهذا يقبلُ منه ما لم يُحدث حكماً لم يقبله أحد .
ويقرأُ منه بما اختلفت المصاحفُ في إثباته وحذفه ، نحو :
«تجرى تحتها» في براءة عند رأس المائة ، و«من تحتها» (١)
« فان الله الغنى الحميد » في الحديد ، و « فان الله هو الغنى الحميد » (٢) .

ونحو ذلك اختلفت فيه المصاحف (٣) التي وجه بها عثمانُ إلى الأمصار ، فيقرأُ به إذا لم يخرج عن خط جميع المصاحف .
ولا يقرأُ منه بما لم تختلف فيه المصاحف / ٨ ي : لا يزدأشيءٌ
لم يزد في شيء من المصاحف ، ولا شيءٌ لم ينقص في شيء من المصاحف .

وأما ما اختلفت فيه القراءة من الإدغام ، والإظهار ، والمد ، والقصر ، وتشديد ، وتخفيف ، وشبه ذلك فهو من القسم الأول ؛ لأنَّ القراءة بما يجوز منه في العربية ، وروى عن

(١) سورة الحديد آية : ١٢ (٢) سورة الحديد آية : ٢٤

(٣) انظر اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من المصحف الإمام من كتاب المصاحف للسجستاني ص ٣٩ .

أئمة وثقات : جائزة في القرآن ؛ لأنه كله موافق للخط .
وإلى هذه الأقسام في معاني السبعة ذهب جماعة من
العلماء .

وهو قول ابن قتيبة (١) وابن شريح (٢) وغيرهما .
لكننا شرحنا ذلك من قولهم .

(١) ابن قتيبة : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المروزي ولد سنة ٢١١ هـ ، وتربى في بغداد ، وتولى القضاء بدينور . وهو صاحب عيون الأخبار ، وطبقات الشعراء ، والإمامة والسياسة ، وأدب الكاتب ، وكتاب القراءات ، وغريب القرآن ، ومشكل القرآن (توفي ٢٧٦ هـ) أنظر وفيات الأعيان .

(٢) ابن شريح هو محمد بن شريح الرعي الأشبيلي ولد سنة ٣٨٨ هـ ورحل إلى مصر ومكة ، ثم لقي مكي بن أبي طالب وأجازه . مات في شوال سنة ٤٧٦ هـ .

باب

(فائدة تعدد القراءات)

فإن سأل سائلٌ ، فقال :

ما الذى تفيدُ قراءةً على أكثرَ من حرفٍ لمن قرأ على أكثرَ
من حرفٍ ؟ .

فالجواب :

أن الله (عز وجل) لم يجعل على عباده حرجاً فى دينهم ،
ولا ضيقَ عليهم فيما افترضَ عليهم .

وكانت لغات من أنزلَ عليهم القرآن مختلفةً ، ولسانُ
كلِّ صاحب لغة لا يقدر على ردهُ إلى لغةٍ أخرى إلا بعد تكلفٍ
ومثونة شديدة ، فيسر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبعِ
لغات متفرقات (١) . فى القرآن بعمانٍ متفقة ومختلفة ؛ ليقرأ
كل قوم على لغتهم ، على مايسهل عليهم من لغة غيرهم ،
وعلى ما جرت به عادتهم .

فقوم جرت عادتهم بالهمز .

وقومٌ بالتخفيف .

(١) فى هامش الأصل هذه العبارة : نسخة فى كتاب الشيخ « متفرقات » .

وقوم بالفتح .

وقوم بالامالة .

وكذلك الإعرابُ واختلافه في لغاتهم ، والحركات

واختلافها في لغاتهم . وغير ذلك .

فتفصّل كل قوم ، وقرءوا على طبعهم ولغتهم ولغة من
قرب منهم ، وكان في ذلك رفقٌ عظيمٌ بهم ، وتيسيرٌ كثيرٌ لهم .

ونظيرُ هذا في القرآن - مما رفق الله به عباده ، ويسر عليهم

نزولُ الفرائض والأحكام ، والأوامر والنواهي لشيءٍ بعد

شيءٍ في أكثر من عشرين سنة ، فكانوا لذلك أقبل ، وهو

عليهم أسهل ؛ إذ لو نزل كله مرة واحدة لصعب عليهم واشتد ،

وللحقهم في ذلك عنتٌ وصعوبة . فمن الله عليهم بنزول شيءٍ

من الفرائض . فإذا أنسوا بالفرض ، وعملوا به ، وطال الأمر ،

وصار عندهم عادةً نزل فرض آخر ، حتى أكمل الله دينه في

يسرٍ على عباده . فنعمة الله لا تحصى .

ونظيرُ ذلك أيضاً في القرآن :

أَنَّ اللَّهَ (جل ذكره) علم أَنَّ القرآن لا يجمعه كلُّ إنسان

في وقت نزوله ، ولا يقف على مانص فيه جميع العباد ، فكرر

(٦٢ - الإبانة)

القصص، والتحذير والتخويف، والتوحيد والإخبار عن البعث والنشر والحجج على جوازه، وغير ذلك في أكثر سور القرآن؛ ليكون من بلغه بعض السور وقف على ذلك أجمع، ومن بلغه البعض الآخر وقف فيه على نحو ذلك.

ومن بلغه سورة واحدة وقف على أكثر ذلك، فلا يفوت أحدا منهم ما به الحاجة إليه مما أراد الله إعلانه لخلقه، فكان في ٨/ش التكرير رفق عظيم، وهداية ظاهرة للحق، وذلك بلطف الله لخلقه، وهذا كثير من نعم الله على خلقه، ورفقه بهم. ولو تتبع ذلك لوجدت منه عدداً كثيراً.

باب

(العلة في كثرة اختلاف المروى عن الأئمة القراء)

فإن سأل سائلٌ ، فقال :

ما العلة التي من أجلها كثر الاختلافُ عن هذه الأئمة ، وكل واحد منهم قد انفردَ بقراءة اختارها مما قرأ به على أئمتِه ؟

فالجواب :

أن كلَّ واحد من الأئمة قرأ على جماعةٍ بقراءاتٍ مختلفة ، فنقل ذلك على ما قرأ ، فكانوا في برهنة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرءوا ، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يردّه عنه ؛ إذا كان ذلك مما قرءوا به على أئمتهم .

ألا ترى أن نافعاً قال :

قرأت على سبعين من التابعين ، فما اتفقَ عليه اثنان أخذته ، وما شذَّ فيه واحدٌ تركته ؟ .

يريد - والله أعلم - مما خالف المصحف .

فكان مما قرأ عليه بما اتفقَ فيه اثنان من أئمتِه لم ينكر عليه ذلك .

وقد روى عنه أنه كان يقرئ الناس بكل ماقرأ به حتى يقال له : نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت .

وهذا قالون (١) ربيبه وأخص الناس به . وورش (٢) أشهر الناس في المتحملين إليه - اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف ، من قطع وهمز ، وتخفيف ، وإدغام وشبيهه . ولم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه ، ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش .

وإنما ذلك لأن ورشاً قرأ عليه بما تعلم في بلده ، فوافق ذلك

(١) قالون : هو عيسى بن مينا بن وردان مولى ابن زهرة أبو موسى الملقب قالون ، قارئ المدينة ونحوها ، يقال إنه ربيب نافع ، وقد اختلف به كثيراً وهو الذى سماه قالون لجودة قراءته ؛ فإن قالون بلغة الرومية « جيد » ، وكان أصم يقرئ القرآن ، ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة توفى سنة ٢٢٠ هـ .

(٢) ورش : هو عثمان بن سعيد أبو عمر والقرشي مولاهم القبطى المصرى الملقب بورش شيخ القراء والمحققين ، وإمام أهل الأداء المرتلين انتهب إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية فى زمانه ولد سنة ١١٠ بمصر ورحل إلى نافع بالمدينة فعرض عليه سنة ١٥٥ هـ ، وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيراً هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة ، فقبل إن نافعاً لقبه بالورشان ؛ لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً . وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه . فكان نافع يقول : هات يا ورشان ، وأقرأ يا ورشان ، وأين ورشان ، ثم خفف فقبل ورش . والورشان طائر . . . توفى سنة ١٩٨ هـ .

روايةً قرأها نافعٌ عن بعض أئمته ، فتركه على ذلك .
وكذلك ماقراً عليه قالون وغيره .

وكذلك الجوابُ عن اختلاف الرواة عن جميع

القراء .

وقد روى عن غير نافع أنه كان يردُّ على أحد ممن يقرأُ
عليه إذا وافق ماقراً به على بعض أئمته .

فإن قيل له : أقرنا بما اخترته من روايتك اقرأ بذلك .

باب

(السبب في اشتهار السبعة القراء دون من هو فوقهم)

فان سأل سائل فقال :

ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم ، فنسبت اليهم السبعة الأحرف مجازاً ، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم ، وأجل قدراً ؟ .

فالجواب :

أن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد ، كثيراً في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على مايسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كل ٩٠ مصر وجه إليه عثمان مصحفاً - إماماً هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر .

فكان أبو عمرو من أهل البصرة .
وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسواهما .
والكسائي من أهل العراق .
وابن كثير من أهل مكة .
وابن عامر من أهل الشام .
ونافع من أهل المدينة .

كلهم ممن اشتهرت إمامته ، وطال عمره في الإقراء ، وارتحال
الناس إليه من البلدان .

ولم يترك الناس مع هذا نقل ما كان عليه أئمة هؤلاء من
الاختلاف ، ولا القراءة بذلك .

وأول من اقتصر على هؤلاء : أبو بكر بن مجاهد ، (١)
قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها ، وتابعه على ذلك من أتى بعده
إلى الآن .

ولم تُترك القراءة بقراءة غيرهم ، واختيار من أتى بعدهم
إلى الآن .

(١) أبو بكر بن مجاهد سبقت ترجمته .

فهذه قراءة يعقوب الحضرمي (١) غير متروكة .

وكذلك قراءة عاصم الجحدري (٢) .

وقراءة أبي جعفر (٣) وشيبة (٤) إمامي نافع .

وكذلك اختيار أبي حاتم (٥) ، وأبي عبيد (٦) .

واختيار المفضل (٧) .

(١) يعقوب الحضرمي سبقت ترجمته .

(٢) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري ، أخذ القراءة عن سليمان بن قفة عن ابن عباس ، وقرأ على نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر مات سنة ١٢٨ هـ .

(٣) أبو جعفر : يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر الخزومي المدني أحد العشرة تابعي مشهور كبير القدر عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش ، وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم مات بالمدينة سنة ١٣٠ هـ . (طبقات القراء : ٢ - ٣٨٢) .

(٤) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيا ومولى أم سلمة (رضي الله عنها) مسحت على رأسه ودعت له بالخير مات سنة ١٣٢ هـ . (طبقات القراء : ١ - ٣٢٩) .

(٥) هو أبو حاتم السجستاني وقد سبقت ترجمته .

(٦) هو أبو عبيد القاسم بن سلام وقد سبقت ترجمته .

(٧) هو المفضل بن محمد بن يعلى أبو محمد الضبي الكوفي إمام مقرئ نحوي إخباري موثق أخذ القراءة عن عاصم ، وروى القراءة عنه الكسائي مات سنة ١٦٨ هـ . (طبقات القراء : ٢ - ٣٠٧) .

واختياراتٌ لغير هؤلاء الناس على القراءة بذلك في كل الأمصار من الشرق .

وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرعوا لجماعة ، وبروايات ، فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءةً تنسبُ إليه بلفظ الاختيار ، وقد اختار الطبري وغيره .

وأكثرُ اختياراتهم إنما هو في الحرفِ إذا اجتمع فيه ثلاثةُ أشياء :

قوة وجهه في العربية .

وموافقته للمصحف .

واجتماعُ العامة عليه .

والعامة عندهم ما اتفق عليه أهلُ المدينة وأهل الكوفة .

فذلك عندهم حجةٌ قويةٌ ، فوجب الاختيار .

وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين (١) .

وربما جعلوا الاختيار على ما اتفق عليه نافع ، وعاصم ، فقراءة

هذين الإمامين أوثق القراءات ، وأصحها سنداً ، وأفصحها في العربية ،

ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو ، والكسائي (رحمهم الله) .

(١) مكة والمدينة .

باب

(لم جعل القراء الذين اختيروا للقراءة سبعة ؟)

فإن سأل سائل فقال :

لم جعل القراء الذين اختيروا للقراءة سبعة ؟
ألا كانوا أكثر أو أقل ؟

فالجواب :

أنهم جعلوا سبعة لعلتين :

إحدهما : أن عثمان (رضى الله عنه) كتب سبعة مصاحف ،
ووجه بها إلى الأمصار ، فجعل عددَ القراء على عددِ المصاحف ،
والثانية : أنه جعل عددهم على عددِ الحروفِ التي نزل بها
القرآن ، وهى سبعة على أنه لو جعل عددها أكثر أو أقل لم
يمنع ذلك أن عدد الرواة الموثوق بهم أكثر من أن يحصى .

وقد ألف ابنُ جبير المقرئ - كان قبل ابنِ مجاهد -
كتاباً فى القراءات ، وسماه : كتابَ الثمانية ، وزاد على هؤلاء
السبعة يعقوبَ الحضرمي .

وهذا بابٌ واسعٌ .

وإنما الأصلُ الذى يُعتمدُ عليه فى هذا : أن ماصحَّ سنده ،

واستقامَ وجهه في العربية ، ووافق لفظه خطَّ المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفاً ، متفرقين أو مجتمعين .

فهذا هو الأصلُ الذي بُنى عليه من قبولِ القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف ، فاعرفه ، وابن عليه .

٩ ش/باب جامع لمعان مما ذكرنا

قال : فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ ، فَقَالَ :

هل جَمَعَ حفظَ القرآن على عهدِ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم)
أحدٌ من الصحابةِ ، فتقوى بذلك الأنفسُ فيما يقرءونه اليوم ؟
فالجواب :

أنه قد اختلفَ الناسُ فيمن جَمَعَ القرآنَ على عهدِ النبيِّ
(صلى الله عليه وسلم) .

فقال جماعة : إِنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) تَوَقَّى
ولم يجمع القرآنَ إِلَّا أَرْبَعَةً :

أَبِي بَنْ كَعْب (١) ، وَمَعَاذُ بَنْ جَبَل (٢) ، وَزَيْدُ بَنْ ثَابِت (٣)
[وسالم مولى أَبِي حذيفة] . (٤) .

(١) هو أَبِي بَنْ كَعْب الأنصارى المدنى ، قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم (وقد سبقت ترجمته) .

(٢) معاذُ بَنْ جَبَلُ بَنْ عمرو أَبُو عبد الرحمن الأنصارى (رضى الله عنه)
أحد الذين حفظوا القرآن حفظاً على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهو الذى
أشار إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله : خذوا القرآنَ من أَرْبَعَةٍ : من عبد الله
ابن مسعود ، وأبى بَنْ كَعْب ، ومعاذُ بَنْ جَبَل ، وسالم مولى أَبِي حذيفة توفى سنة
١٨ هـ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

(٣) زيدُ بَنْ ثَابِت (سبقت ترجمته) . (٤) زيادة لم ترد فى الاصل .

وقيل : إن معهم عثمان ، وتميم الداري .

وقيل عثمان ، وأبو الدرداء (١) .

وذكر ابن عينة (٢) أن الشعبي (٣) قال :

لم يقرأ القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)
إلا ستة كلهم من الأنصار : أبي ، ومعاذ ، وأبو الدرداء ،
وسعد بن عبيد القاري ، وأبو زيد ، وزيد - وليس بزيد
ابن ثابت .

قال الشعبي : غلب زيد بن ثابت الناس بالقرآن والفرائض
قال أنس :

جمع القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) أربعة
من الأنصار :

(١) هو عويمر بن زيد أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي أحد الذين جمعوا
القرآن حفظاً على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولي قضاء دمشق ، وهو أول
قاض ولها توفي سنة ٣٢ هـ .

(٢) مقرأ سمع من محمد بن أبي أيوب الثقفي الكوفي (انظر طبقات القراء :
١٠٣ - ٢) ..

(٣) عامر بن شراحيل بن عید أبو عمرو الشعبي الكوفي إمام كبير مشهور
وهو القائل : القراءة سنة ، فأقروا كما قرأ أولوكم . مات سنة خمس ومائة وله
سبع وسبعون سنة .

أَبِيُّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد
 قيل لأنس : من أبو زيد ؟ .

قال : بعض عمومتي .

وقيل : إنَّ أَوَّلَ من حفظَ القرآنَ على عهد النبيِّ (صلى الله
 عليه وسلم) سعدُ بن عبيدٍ ، وجمعه من الخزرج : أبا بن كعب ،
 ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء ، وأبو زيد .
 وقال ابن عباس :

جَمَعَ القرآنَ على عهد النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) أربعةٌ :
 معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، ومجمعُ بنُ جارية (١) ، وسالم
 مولى أبي حذيفة (٢) .

(١) في الأصل « حارثة » وهو تصحيف ، ومجمع بن جارية بن عامر العطاف
 الأنصاري الصحابي ، وكان غلاماً حدثاً ، حين جمع القرآن ، وكان أبوه
 جارية من اتخذ مسجد الضرار ، وكان مجمع يصلي بهم فيه ، ثم أخرج به النبي صلى الله
 عليه وسلم . فلما كان زمان عمر كلم ليصل بالناس ، فقال : لا ! أو ليس
 بإمام المنافقين في مسجد الضرار . فقال لعمر : والله الذي لا إله إلا هو ما علمت
 بشئ من أمرهم فتركه فصلى بهم . مات بالمدينة في خلافة معاوية (رضي الله عنه)
 (طبقات القراء ٢ - ٤٢) .

(٢) هو سالم بن عتبة بن ربيعة أبو عبد الله الصحابي الكبير ، وردت عنه
 الرواية في حروف القرآن استشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ . وهو أحد الذين قال فيهم
 الرسول : أخذوا القرآن من أربعة (انظر طبقات القراء : ١ - ٣٠١) .

واختلف في الحرف الذي كتب عليه المصحفُ :

فقليل : حرفُ زيدِ بن ثابت .

وقيل : حرفُ أبي بن كعب ؛ لأنه على العرضة الآخرة

التي قرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعلى الحرفِ الأولِ أكثرُ الرواة :

ومعنى قولنا : حرفُ زيد ، أى قراءته وروايته وطريقته .

ولم يختلف في أن ابن مسعود لم يكن على عهد النبي

(صلى الله عليه وسلم) جمعَ القرآن كله . بل قال : إني

جمعتُ منه على عهد النبي بضعا وسبعين سورةً ، وتلقيت من

في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبعين سورة .

فإن سأل سائل ، فقال :

قد روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :

خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وأبي

ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة .

ولم يذكر زيدا ، وأنتم تنتمون في القراءة وجمع المصحف

إلى أبي ، وزيد ؟

فالجواب : ١٠١

أَن هَذَا الْأَمْرَ مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
إِنَّمَا هُوَ تَنْبِيْهِ مِنْهُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا لَمْ يَشْتَهَرُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
بِمَا نَسَبَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَتَبِعَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِمُ
لِيُعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَ ذِكْرَ مَنْ اشْتَهَرَ فِي الْقُرْآنِ ، وَعُرِفَ
فَضْلُهُ ، وَلَمْ يُجْهَلْ قَدْرُهُ وَعِلْمُهُ ، كَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَعَلِيِّ ابْنِ
أَبِي طَالِبٍ .

وقيل :

إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ
قَالَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَقْرَأُ مِنْ ذَكَرَ ، ثُمَّ حَدَّثَ بَعْدَ مَنْ هُوَ
مِثْلُهُمْ ، وَأَقْرَأُ مِنْهُمْ كَزَيْدِ بْنِ [ثَابِتٍ] (١) وَعَلِيِّ .

فإن قيل :

قَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ : مَنْ
أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا ، فَلْيَقْرَأْهُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ -
يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ .

وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ

فليسمعه من في ابن أم عبد .

وقد تركت قراءة ابن مسعود اليوم ، ومنع مالك وغيره
أن يقرأ بالقراءة التي تنسب إلى ابن مسعود .

فالجواب :

أن ما قاله الحسين بن علي الجعفي (١) قال :

إن معنى ذلك أن ابن مسعود كان يرتل القرآن ، فحضر
النبي ﷺ على ترتيل القرآن بهذا القول .

دليله قوله في الحديث الآخر : فليسمعه من في ابن مسعود ،

فحضر على سماع ترتيل القرآن .

وكذلك الجواب عن الحديث الذي روى عنه (صلى الله

عليه وسلم) أنه قال : من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما

أنزل ، فليقرأه كما يقرأ ابن مسعود .

قال الجعفي :

(١) الحسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي الزاهد أحد الأعلام ، قرأ على حمزة ، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة ، وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش ، وأبي عمرو بن العلاء ، قال عنه الكسائي إنه أقرأ الناس في عهده مات سنة ٢٠٣ هـ عن أربع وثمانين سنة (طبقات القراء : ١ - ٢٤٧) .

(م ٧ - الإبانة)

معناه أنه ليس يريد به حرفه الذى يخالف المصحف ،
إنما أراد ترتيبه إذا قرأ .

حضَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) أمته على ترتيب القرآن .
وقد أمر الله (تبارك وتعالى) نبيه بذلك فقال :
« ورتل القرآن ترتيباً » (١) .

قلت : ولا يُنكر أن يكون (صلى الله عليه وسلم) أراد
حرفه الذى كان يقرأ به ، ونحن نقرأ بذلك من قراءته ،
ونتولى ذلك ، ونرويه ، ونرغب اليوم فيه ، ما لم تخالف قراءته
المصحف . فإن خالف المصحف لم نكذب بها ، ولم نقرأ بها ؛ لأنها
خارجة عن الإجماع ، منقولة بخبر الآحاد ، والإجماع أولى
من خبر الآحاد ؛ ولأننا لا نقطع أنها قراءة ابن مسعود على
الحقيقة إذ لم يصحبها إجماع .

ولذلك قال مالك وغيره : القراءة التى تنسب إلى ابن
مسعود . فقال : تنسب إليه . ولم يقل قراءة ابن مسعود ،
والشئ قد ينسب إلى الإنسان وهو غير صحيح عنه .

ولذلك قال إسماعيل القاضى :

ما روى من قراءة ابن مسعود وغيره - يعنى مما يخالف
خطَّ المصحف - ليس ينبئنى لأحد أن يقرأ به اليوم ؛ لأنَّ
الناس لا يعلمون علمَ يقين أنها قراءة ابن مسعود ، وإنما هو
شيء يرويه بعض من يحمل الحديث ، ولا يجوز أن يعدل
عن اليقين ١٠/ ش إلى ما لا يعلم يقينه .

وقد فسرنا هذا القول فيما مضى ، وهو مراد مالك وغيره ،
وإنما عنوا من ذلك ما يخالف خطَّ المصحف لا يقرأ به اليوم .
وقد قال عمر (رضى الله عنه) : على أقصانا ، وأبى ،
أقرؤنا .

ومعناه : أنه وصفهما بأكثر علمهما ، وهما يعلمان غير
ذلك من العلوم .

ويروى أن أبياً كان أقرب الناس عهداً بآخر قراءة
النبي (صلى الله عليه وسلم) وهى العرصة الآخرة .

وقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لأبى :
إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن ، فى حديث طويل معناه : أنه
(صلى الله عليه وسلم) أمر أن يقرأ على أبى ليتعلم أبى منه

قراءته ، ويسمع ألفاظه وترتيله ، لا ليتعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) منه شيئاً .

وقد خصَّ أبو بكر زيدا بجمع القرآن في السَّعْفِ والجريد ، ولم يخالفه فيه أحدٌ من الصحابة .

ثم خصَّه عمرُ بجمعه في الصحيفة ، ولم يخالفه أحدٌ من الصحابة .

ثم خصَّه عثمان بجمع المصحف مع غيره ، ولم يخالفه فيه أحدٌ من الصحابة .

وهذا كله يدلُّ على فضل ظاهر ، بارع ، وثقة وأمانة في زيد .

ويقوى ذلك تخصيصُ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) بكتابة الوحي . ولذلك خصَّه أصحابه بجمع القرآن مع أنه كان قد جمع القرآن على عهدِ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقرأه على النبي كائناً .

ولذلك أضافَ أكثر القراء القراءةَ إليهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أغنى أبيّاً وزيداً .

فإن قيل :

فانك قد ذكرتَ أولاً عن زيد أنه قال : فَقَدْنَا آيَةَ كَذَا
في عهدِ أبي بكر ، وآيَةَ كَذَا في عهدِ عثمان ، فوجدنا ذلك
مع فلان ، ومع فلان فأثبتنا ذلك .

وقد رُوي أنه قال - إذ أمره أبو بكر بجمع القرآن - :
فجمعت القرآن من صدور الرجال ، ومن كذا ، ومن كذا .
وهذا كله يدلُّ على أن زيدا لم يكن يحفظُ القرآن على
عهدِ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) وإذا لم يحفظْ ، فكيف قرأَ
على النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) وهو لا يحفظه .
فالجواب عن ذلك :

أن من حفظَ القرآن من الأولين والآخرين لا ينكر أنْ
يشك في آية وفي أكثر ، وأن تسقط عنه الآية والحرفُ
والأكثرُ ، ولا يخرجهُ ذلك من أن ينسبَ إليه حفظُ القرآن ،
وأن يقرأه على غيره .

ولنما جرت الناس فيمن نسبَ إليه حفظُ القرآن أن يكونَ
ذلك على الأعم والأكثر ، وإلا فليس يسلمُ أحدٌ من الحفاظِ
مِنْ وَهْمٍ أَوْشَكُ أَوْ غَلَطٍ فِيهِ . لكن الناس يتفاضلون في ذلك :
فمنهم من يقل منه ذلك . وهو الممدوحُ بقوةِ الحفظِ .

ومنهم من يكثر ذلك منه ، ولا يُخْرِجُهُ ذلك من أن ينسب إليه حفظ القرآن لأنه / ١١١ يحفظ الأكثر والأعم بلا شك .

وقد صحَّ أن النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) أسقط في قراءته في صلاته شيئاً من القرآن . فهل يقول أحد : إن النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) ؛ كان لا يحفظ القرآن ؟ ! .

وأما قول زيد بن ثابت : « جمعت القرآن من صدور الرجال » . فإنما معنى ذلك أنه استوثق فيما نقل بحفظ غيره مع حفظه .

ويجوز أن يكون أراد جمع ماوهم فيه أو نسي من صدور الرجال ، فلما ذكره غيره بما نسي من حفظه تذكره وتيقنه ؛ لأنه كان يحفظه ، فأثبتته على يقين منه به ، ولم يخالفه أحد فيما أثبت ، فصار إجماعاً لا أنه (١) فيه خبر الواحد .

وقد بينا هذا المعنى فيما تقدم (٢) .

(١) في الأصل لأنه ، والسياق يقتضي (لا أنه) .

(٢) أنظر ص : ٦٠ ، ص : ٧٧ .

فإن قيل :

فإن بعض القراء السبعة المشهورين ومن تقدمهم من أنهم يسندون قراءتهم إلى ابن مسعود عن النبي ، وإلى علي عن النبي ، وإلى عثمان عن النبي .

وهؤلاء لم يكونوا يحفظون القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فكيف قرءوا على النبي ، ونقلوا عنه القراءة ، وهم لا يحفظون القرآن ؟ .

فالجواب :

أن عثمان (رضى الله عنه) قد روى أنه كان يحفظ القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وأما ابن مسعود فإنه قال : قرأت من لسان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبعين سورة قال : وقد كنت أعلم أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض ، فعرض عليه القرآن مرتين ، فكان إذا فرغ النبي أقرأ عليه فيخبرني أني محسن .

فأما ما بقى عليه من القرآن فيجوز أن يكون قرأه بعد موت النبي (صلى الله عليه وسلم) على من قرأ على النبي فأسنده إلى النبي .

ويجوز أن يكون قرأه على النبي تلقينًا ، ولم يكمل له
إتقان حفظه إلا بعد موت النبي (صلى الله عليه وسلم) .

ويجوز أن يكون سمعه من النبي فيقوم سماعه منه مقام
قراءته عليه .

وكذلك تأويلنا في علي وعثمان إن كانا لم يكمل لهما
حفظ القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) .

على أن القراء يسندون قراءتهم في الأكثر إلى أبي ، وزيد ،
والنبي (صلى الله عليه وسلم) .

وقد صحت قراءتهم على النبي (صلى الله عليه وسلم) .

(من الأحاديث التي رويت في الأحرف السبعة)

باب

تذكر فيه جملاً من الأحاديث التي رويت في الأحرف
السبعة تدل على صحة ما قدمنا ذكره

الذي نذكره في هذا الباب هو ما اشتهرت الرواية به ،
وذكره اسماعيل القاضي (١) ، وأبو جعفر الطبري (٢) ،
وغيرهما من هو أعلى درجةً منهما .

نقتصر في ذلك على متون الأحاديث ، دون الأسانيد ،
اختصاراً وإيجازاً ، إن شاء الله .

قد ذكرنا ما روى من قصة (عمر رضي الله عنه) مع هشام
ابن حكيم بن حزام (٣) ، وأن عمر سمعه يقرأ سورة الفرقان على
غير قراءته التي أقرأه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - ١١/ش إياها .
قال عمر : فكِدْتُ أَعْجَلُ عليه ، ثم أمهلتُه حتى انصرف ،
ثم لبسته بردائه فجئتُ به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) (٤)
فقلتُ : يا رسول الله ، إني سمعتُ هذا يقرأ سورة الفرقان على
غير ما أقرأتُنيها .

(١) سبقت ترجمته . (٢) سبقت ترجمته . (٣) سبقت ترجمته .

قال عمر : فقال له رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) : اقرأُ
فقرأُ القراءةَ التي سمعتهُ يقرأُها .

فقال رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) : هكذا أنزلت .

ثم قال لى : اقرأ ، فقرأتُ ، فقال : هكذا أنزلت ، إن
هذا القرآنُ أنزلَ على سبعةِ أحرف ، فاقرءوا بما تيسرُ منه .

وروى قيسُ مولى عمرو بن العاص : أن رجلاً قرأ آيةً على
عهدِ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال عمرُ : : إنما هي
كذا وكذا بغير ما قالَ الرجلُ . فقال الرجلُ : كذا أقرأناها ،
رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) . فقال عمرُ : وهكذا أقرأناها
رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) .

فخرجوا إلى النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) حتى أتياه . فقال
أحدهما : يا رسولَ الله ، آيةٌ كذا وكذا ، فقرأَ عليه ، فقال :
صدقت .

وقال الآخرُ : يا رسولَ الله ، قد أقرأتُناها على نحوِ
ما أقرأوها . فقال رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) :

بلى ، إن هذا القرآنُ أنزلَ على سبعةِ حروفٍ ، فبأيِّ ذلك

قرأتم أصبتم ، فلا تماروا فيه (١) ، فإن مرأء فيه كفر .
وروى أبو جهم : أن رجلين اختلفا في آية في كتاب الله
فقال أحدهما : تلقيتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ه
وقال الآخر : تلقيتها من رسول الله .

فأتيا النبي (عليه السلام) فذكر ذلك له فقال :
إن القرآن يُقرأ على سبعة أحرف ، إياكم والمرأء ، فإن
المرأء في القرآن كفر .

وعن ابن أبي ليلي (٢) : أن رجلين من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ أحدهما آية ، فأنكرها الآخر فقال له :
من أقرأكها ؟ فقال : رسول الله .
فقال الآخر : النبي أقرأني كذا وكذا .

فقال أحدهما : اذهب بنا إلى أبي بن كعب فذهبننا إليه
فسألاه ، فقرأ أبي خلاف ما قرأ ، فقال : من أقرأكما ؟
فقالا : النبي (صلى الله عليه وسلم) .

(١) فلا تماروا فيه : فلاتشكوا فيه . والمرأء الشك .
(٢) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي عرض القرآن
على أبيه عن علي . وعرض عليه أخوه محمد بن عبد الرحمن القاضي . وثقه ابن معين
(طبقات القراء : ١ - ٦٠٩) .

قال أُبَيُّ : فدخلني الشيطانُ ، فقال :

اذهباً بنا إلى رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) . فجاءوا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) .

فقال لأحدهما : اقرأ ، فقراً . ثم قال للآخر : اقرأ ، فقراً .

فقال : أَحَسَنْتُمَا .

قال أُبَيُّ : فدخلني أمرُ الجاهلية ، حتى عرفَ النبيُّ ذلك في وجهي ، فضرَبَ في صدري وقال :
اخسأْ عنك الشيطانُ .

قال أُبَيُّ فَفِضْتُ عَرَقاً ، ولكأنِّي أنظرُ إلى ربِّي فرقاً (١) .

قال النبيُّ : إني أتاني آتٍ من ربِّي ، فقال : اقرأ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ .

فقلتُ : ياربِّي خُفِّفْ عني .

ثم أتاني آتٍ من ربِّي فقال : اقرأ القرآنَ على حرفٍ واحدٍ .

فقلتُ : ياربِّي خُفِّفْ عني .

ثم كذلك في الثالثة والرابعة ، فقال :

(١) فرقاً : خوفاً .

اقرأ القرآن على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة (١)
مسألة .

فقلت : يارب ، اغفر لأمي ، يارب اغفر لأمي ، وأخرت
الثالثة شفاعاً لأمي .

وفي رواية أخرى : ١٢/ ي أنه قال :
ما من أحد إلا يطعم فيها حتى إبراهيم خليل الرحمن .
وعن المقبري (٢) ، عن أبي هريرة (٣) ، أن النبي (صلى
الله عليه وسلم) قال :

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ولا
حرج ، ولكن لا تختصوا ذكر رحمة الله بعذاب ، ولا ذكر
عذاب برحمة .

(١) الردة بالكسر الاسم من الارتداد وهو الرجوع ، وبالفتح المرة
الواحدة من الارتداد .

(٢) المقبري : هو أبو سعيد كيسان . وهذه النسبة إلى المقبرة كان يسكن
بالقرب منها فنسب إليها ، انظر : (الباب في تهذيب الأنساب ١ - ٣٦٨) .

(٣) هو عبد الرحمن بن حضر أبوهريرة الدوسي الصحابي الكبير (رضي الله عنه)
أسلم هو وأمه سنة سبع ، وأخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب ، وعرض عليه
عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وأبو جعفر ، وتنتهى إليه قراءة أبي جعفر
ونافع ، توفي سنة سبع وقبل سنة ثمان وخمسين . وله ثمان وسبعون سنة (طبقات
المؤلفين : ١ - ٣٧٠) .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن أبيه ، أن جبريل
(عليه السلام) قال :

يا محمد ، اقرأ القرآن على حرف .
قال ميكائيل : استزده . فاستزاده ، حتى بلغ سبعة أحرف .
فقال :

اقرأ القرآن على سبعة أحرف ، وكل شاف كاف ، ما لم
تختم آية عذاب برحمة ، وآية رحمة بعذاب .

وعن زر بن حبیش (١) عن أبي بن كعب أنه قال :
لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جبريل - عليهما السلام
عند أحجار المراء (٢) ، فقال له النبي :

إني أرسلت إلى أمة أميين ، فمنهم الشيخ الكبير ،
والعجوز ، والشيخ الفاني ، فقال له جبريل :
إن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

(١) زر بن حبیش بن حاشة أبو مریم ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي ،
أحد الأعلام ، أدرك الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من كبار أصحاب
ابن مسعود ، وكان عالماً بالقرآن قارئاً فاضلاً توفي سنة ثلاث وثمانين وهو
ابن مائة وعشرين سنة . (انظر طبقات القراء - ٢ - ٢٩٤ والاستيعاب - ٢ - ٢٦٣) .
(٢) في المخطوطة (المرمى) والصواب ما أثبتته ، والمراد : موضع بقياء
(انظر ص : ١٨ من فضائل القرآن لابن كثير الملحق بالجزء الثاني من تفسيره) .

وعن ابن شهاب (١) عن سلمة عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لابن مسعود :

إن الكتب كانت تنزل من باب واحد ، وعلى حرف واحد ، وإن هذا القرآن أنزل من سبعة أبواب ، وعلى سبعة أحرف ، الحديث ..

وعن أبي هريرة ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، والمرأ فيه كفر - ثلاث مرات - فما قرأتم منه ، فاعملوا به ، وما جهلتم فردوه إلى عالمه .

وقال علقمة النخعي (٢) :

(١) هو محمد بن مسلم بن شهاب أبو بكر الزهري الملقب أحد الأئمة الكبار ، وعالم الحجاز الأنصاري تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك ولد سنة أربع عشرين ومائة بشغب آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين (انظر طبقات القراء : ٢ - ٢٦٢) .

(٢) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة . وكان أشبه الناس بابن مسعود سمياً وهدياً وعلماً ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن مات سنة اثنتين وستين (طبقات القراء : ١ - ٥١٦) .

لما خرجَ عبدُ الله بن مسعود من الكوفةِ اجتمعَ إليه أصحابُه فودَّعهم ، ثم قال :

لا تنازعوا في القرآن ، فإنه لا يختلفُ ، ولا يبلى ، ولا ينفدُ لكثرةِ الرد . وإن شريعةَ الإسلام ، وحدوده وفرائضه واحدة .

ولو كان شيءٌ من الحرفين ينهى أحدهما عن شيءٍ ، ويأمرُ به الآخرُ لكان ذلك اختلافاً ، ولكنه جامعٌ ذلك كله ، لا تختلفُ فيه الحدودُ ، ولا الفرائضُ ، ولا شيءٌ من شرائع الإسلام .

ولقد رأيتُنا نتنازع فيه عندَ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) فيما أمرنا فنقرأ عليه فيجيزنا ، أن كلنا مُحسنٌ . ولو أعلمُ أحداً أعلمُ بما أنزلَ الله على رسوله مني لطلبته حتى أزدادَ علمه إلى علمي .

ولقد قرأتُ من لسانِ رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) سبعين سورة . وقد كنت أعلمُ أنه يُعرضُ عليه القرآنُ في كلِّ رمضان حتى كان عامَ قبضٍ ، فعُرضَ عليه القرآنُ مرتين ، فكان إذا فرغَ أقرأ عليه فيجيزني أني مُحسنٌ . فمن قرأ على قراعتي فلا

يَدْعَتْنَهَا رَغْبَةً عَنْهَا . وَمَنْ قَرَأَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَلَا يَدْعَتْهُ رَغْبَةٌ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ جَحَدَ آيَةٍ جَحَدَ بِهِ كُلُّهُ .

وعن ابن عباس : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال :
أَقْرَأْنِي جَبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ ،
فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ .

- ١٢/ ش قال ابن شهاب :

بَلَّغْنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ الْأَمْرُ الَّذِي يَكُونُ
وَاحِدًا ، لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ .

وروت أم أيوب (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)
قال : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، أَيُّهَا قَرَأَتْ أَصَبَتْ .

(١) أم أيوب : بنت قيس بن سعد بن قيس بن عمر بن امرئ القيس بن مالك الأغر ذكر محمد بن عمر أنها أسلمت وبايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (طبقات ابن سعد ٨ - ٣٦٢) .

باب

قال أبو محمد المقرئ :

وهذا الباب واسع الرواية ، كثير الطرق .

وهذا كله يدل على أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ألفاظ مختلفة مسموعة ، وليست بمعان مستترة في القلوب والاعتقادات على ما قدمنا (١) .

(١) أنظر ص : ٧٢ وما بعدها .

باب

(مثال لاختلاف القراء في سورة الفاتحة مما هو جزء من الأحرف السبعة)

قال أبو محمد المقرئ :

وإذ قد ذكرنا ما يمكن ذكره من معاني القراءات السبع فنذكر الآن سورة أذكر ما فيها من الاختلاف في القراءات مما روى عن السبعة المشهورين مما لا يخالف خط المصحف ، مما قرأت به .

ثم نعيدها ثانية فنذكر ما فيها من القراءات عن غير هؤلاء السبعة : ممن هو أعلى درجة منهم مما لا يخالف خط المصحف أيضا ، وهو أيضا مقبول ، معمول به في الأمصار ، مروى عن أئمة مشهورين ، غير هؤلاء السبعة .

ثم نعيدها ثالثة ، فنذكر ما روى فيها من القراءات عن غير الأئمة السبعة ممن هو أعلى رتبة منهم ، وأجل قدرا مما يخالف خط المصحف ، وقد تركت القراءة به للإجماع على المصحف ، ولكن لا تجحد ، ويصدق به . وتترك القراءة به ؛

لأنه بغير إجماع ، إنما نقلَ بخبر الواحد . فلا يقطع على (١) غيبه ، ومالا يقطع على غيبه لا يقرأ به ؛ إذ القراءة باليقين أولى ، وهو ما عليه خطأ المصحف .

فيعلم من ذلك كله تحقيق ما ذكرنا أن قراءة هؤلاء المشهورين جزء من الأحرف السبعة التي نص عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) .

إذ لو كانت قراءتهم هي السبعة الأحرف لكان ما خرج عنها خطأ ، وإن وافق خطأ المصحف .

ولوجب على جميع السلف ألا ينقلوا ما خرج عن قراءة السبعة المشهورين المتأخرين ؛ إذ ليس هو من السبعة على قوله هذا الظان لذلك وهذا لا يقوله أحد .

ونعلم أيضا من ذلك معاني السبعة التي نص عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ونعلم قدر ما روى من القراءات الجائزة القراءة بها ؛ لموافقتها خطأ المصحف غير هؤلاء السبعة .

ونعلم أيضا قدر ما تركت القراءة به تركا واحداً ،

(١) في الأصل عليه والسياق يقتضى ما أثبت .

ولا نكذبُ الروايةَ بهِ مما هو مخالفٌ لخط المصحف .
 ، نعلمُ أن كلَّ سورة فيها من الأنواع الثلاثة من الاختلاف
 على قدرِ طولها ، وربما كان أكثر .

على أنى لا أدعى ذكرَ كلِّ ما روى في هذه السورة التي
 جعلتها مثالا . فقد بلغَ غيرى فيها من الاختلاف أمثال ما بلغنى
 فقدّر في نفسك ، / ١٣١ وتوهمَ قدرَ ما ذكرتُ لك في جميع
 سور القرآن فإنه يكثرُ الاختلافُ ، ويعظمُ من الأصناف
 الثلاثة . .

وأنا أجعل السورة التي أذكرُ أم القرآن - الحمد لله -
 ليكونَ ذلك أخفَّ ، وأخصَرَ ، وأسهَلَ ؛ إذ ليست بسورة
 طويلة ، ولو ذكرت سورةً من الطوال أو من المثين لطالَ بذلك
 الكتاب لكثرة الأنواع الثلاثة فيها من الاختلاف ، فتمثّلنا
 وإظهارنا لما أردناه بسورة الحمد يغنى أهل الفهم ، وينبهم على
 قدر ما في سائر القرآن من الاختلاف من الأنواع الثلاثة .

أولاً - ذكر اختلاف القراء السبعة المشهورين
في سورة الحمد ، مما قرأت به ، ويوافق الخط

قرأ عاصمٌ والكسائي :

مالك يوم الدين بألف .

وقرأ باقي القراء ملك بغير ألف .

وقرأ ابن كثير في رواية قُنبِل (١) عنه :

السرّاط وسرّاط بالسّين .

وقرأ حمزة في رواية خَلَف (٢) عنه : الصرّاط بين الصّاد

والزاي .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن أبو عمر المخزومي مولاهم المكي الملقب بقنبِل شيخ القراء بالحجاز ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، وأخذ القراءة عرضاً عن أحد ابن محمد بن عون النبال وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة وروى القراءة عن البزي ، ومن روى عنه أحمد بن موسى بن مجاهد ، واختلف في سبب تلقيبه قنبِلًا ، ف قيل اسمه ، وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم : القنابلة ، وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبِل فلما أكثر منه عرف به ، وحذف الياء تخفيفاً ، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة (طبقات القراء : ٢ - ١٦٦) .

(٢) هو خلف بن هشام أبو محمد الأسدي أحد القراء العشرة ، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ، ولد سنة خمس ومائة ، ومات سنة تسع وعشرين ومائة ببغداد (طبقات القراء : ١ - ٢٧٢ - ٢٧٤) .

وقرأ ذلك باقى القراء بالصاځ خالصة .

قرأ حمزة عَلَيْهِم بضم الاء .

وكسرها باقى القراء .

قرأ ابن كثير والحلوانى (١) عن قالون (٢) عن نافع عليهم

بضم الميم ، ويصلانها بواو فى الوصل خاصة ،

وأسكنها باقى القراء .

قرأ أبو عمرو الرقيم ملك بالادغام .

[و] (٣) باقى القراء بالالظهار .

فهذا ما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون فى هذه

السورة مما قرأت به .

(١) هو أحمد بن يزيد بن أزداد الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلوانى إمام

كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصاً فى قالون وهشام توفى سنة نيف وخمسين ومائتين (طبقات القراء ١ : ١٤٩) .

(٢) قالون هو عيسى بن مينا بن وردان ، وقد سبقت ترجمته .

(٣) زيادة يقتضيها المقام .

ثانياً - ذكر (×) الأئمة المشهورين غير السبعة
في سورة الحمد مما يوافق المصحف ، ويقرأ به
ولما قرأ به إبراهيم بن أبي عيلة (١) الحمد كله لله بضم
اللام الأولى .

وقرأ الحسن البصري (٢) الحمد لله بكسر الدال .
وفي القراءتين بعد في العربية ، ومجازها الإتيان .
قرأ أبو صالح (٣) مالك يوم الدين بألف ، والنصب على
النداء .

وكذلك قرأ محمد بن السميع اليماني (٤) . وهي قراءة
حسنة .

(×) هكذا ورد هذا العنوان في الأصل ، ولعل المراد : ذكر اختلاف
الأئمة ... الخ .

(١) اسمه شمر بن يقظان الشامي الدمشقي ثقة تابعي أخذ القراءة عن أم الدرداء
الصغرى عن مالك بن أنس وقد توفي سنة ثلاث وخسين ومائة (طبقات القراء :
١ - ١٩) .

(٢) هو الحسن بن الحسن يسار أبو سعيد البصري . روى عنه عمرو بن العلاء
توفي سنة ١١٠ عن تسعين سنة (طبقات القراء : ١ - ٢٣٥) .

(٣) هو محمد بن عيسى بن الربيع أبو صالح الهمداني الكوفي مقرئ عارف
بحرف حمزة . طال عمره وبقي إلى حدود عشر وثلاثمائة .

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن كان من أفصح العرب . قرأ على أبي حيوة
شرح بن يزيد . وقيل إنه قرأ على نافع (طبقات القراء : ٢ - ١٦٢) .

وقرأ شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة (١): «ملك يوم الدين» بالنصب على النداء من غير ألف .

وقرأ على بن أبي طالب مَلَكَ يومَ الدين بنصب اللام والكاف ، ونصب يوم . جعله فعلاً ماضياً .

ورى عبد الوارث (٢) عن أبي عمرو أنه قرأ مَلَكَ يوم الدين بإسكان اللام والخفض ، ولم أقرأ بذلك له ، وهي قراءة منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) .

قرأ عمر بن فايد الأسواري (٣): «إِيَّاكَ نعبد وإِيَّاكَ نستعين» بتخفيف الياء فيهما .

وقد كره ذلك بعض المتأخرين لموافقة لفظه لفظَ إِيَّا الشمس ، وهو ضياؤها .

(١) الحمصي مقرئ الشام وهو والد حيوة بن شرح الحافظ . روى القراءة عن الكسائي مات سنة ٢٠٣ (طبقات القراء : ١ - ٣٢٥) .

(٢) هو عبد الوارث بن سعيد بن العنبري مولاهم البصري ، إمام حافظ مقرئ ثقة ولد سنة ١٠٢ ، وعرض القرآن على أبي عمرو ، ومات ١٨٠ هـ .

(٣) هو عمر بن عيسى بن فايد البغدادي روى القراءة عرضاً عن إدريس الحداد (انظر طبقات القراء ١ - ١٩٥) .

وقرأ يحيى بن وثاب (١) : «نِستعين» بكسر النون ، وهى لغة (٢) مشهورة حسنة .

وروى الخليل بن أحمد (٣) عن ابن كثير أنه قرأ :
«غير المغضوب» بالنصب ، ونصبه حسن على الحال ،
أو على الاستثناء ، أو على الصفة من الذين أنعمت عليهم .
قرأ أيوب السخيتاني (٤) ولا الضالين بهمزة مفتوحة فى
موضع الألف - ، ١٣/ ش همز وحرك لالتقاء الساكنين ،
وهو قليل فى كلام العرب .

-
- (١) يحيى بن وثاب الأسدى مولاهم الكوفى تابعى ثقة كبيرة من العباد الأعلام ، وكان حسن القراءة مات سنة ١٠٣ (طبقات القراء : ٢ - ٣٨٠) .
(٢) وهى لغة قيس وتميم وأسد وربيعة (انظر البحر المحيط : ٢٣) .
(٣) الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدى الأزدرى البصرى النحوى الإمام المشهور صاحب العروض وكتاب العين . ومات سنة ١٧٠ (طبقات القراء ١ - ٢٧٥) وانظر إعراب (غير) بالنصب على ما رواه الخليل فى البحر المحيط : ١ - ٢٩) .
(٤) الأصل السجستانى : ولم يرد فى طبقات القراء سجستانى اسمه أيوب ، وقد أورد ابن الجزرى أيوب السخيتانى من القراء (انظر طبقات القراء : ١ - ٣٢٢) كما أورده بهذا اللقب فى النشر - ١ ص ٤٧ عند نقله كلام مكى فى الإبانة .

وهذا كله موافقٌ لخطِّ المصحف ، والقراءة به من رواه
عن الثقات جائزة ؛ لصحة وجهه في العربية ، وموافقته
الخطَّ إذا صحَّ نقله (١) .

(١) قال ابن الجزرى في كتابه النشر : « كذا اقتصر - مكى على نسبة
هذه القراءات لمن نسبها إليه ، وقد وافقهم عليها غيرهم ، وبقيت قراءات أخرى
عن الأئمة المشهورين في الفاتحة توافق خط المصحف ، وحكمها حكم ما ذكر .
ذكرها الإمام الصالح الولي أبو الفضل الرازى في كتاب اللومح له . وأورد ابن
الجزرى ما ذكره الرازى (انظر النشر - ١ - ٤٧ و ٤٨) . »

باب

ثالثاً - ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة في سورة الحمد
مما يخالف خط المصحف ، فلا يقرأ به اليوم

قرأ أبو هريرة (١) : ملك يوم الدين بياء بين اللام
والكاف ، وهو معنى حسن ؛ لأنه بناء للمبالغة ، فهو أبلغ في
الوصف والمدح من ملك ، ومن مالك .

قرأ ابن السوار (٢) الغنوى : «هياك نعبد وهياك نستعين»
بالهاء في موضع الهمزة ، وهي لغة قليلة ، أكثر ما تقع في
الشعر .

روى الأصمعي (٣) عن أبي عمرو (٤) أنه قرأ : الزراط
بزاي خالصة ، وهو حسن في العربية .

(١) هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير أخذ
القرآن عرضاً عن أبي بن كعب ، وإليه تنتهي قراءة أبي جعفر ونافع ، توفي سنة سبع
وقيل سنة ثمان وله ثمان وسبعون سنة . (طبقات القراء : ١ - ٤٧٠) .

(٢) في الأصل أبو البرار والتصويب من البحر المحيط ج ١ ص ٢٣ .

(٣) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري إمام اللغة وأحد
الأعلام فيها وفي العربية والشعر والأدب روى القراءة عن نافع وأبي عمرو والكماني
مات سنة ٢١٥ عن إحدى وتسعين سنة (طبقات القراء : ١ - ٤٧٠) .

(٤) هو أبو عمر وابن العلاء أحد القراء السبعة ، وقد تقدمت ترجمته .

قرأ الحسنُ البصريُّ^(١): «اهدنا صراطاً مستقيماً» منونتين من غير ألف ولام فيهما . وبذلك قرأ الضحاك^(٢) . وهو معنى حسن لولا مخالفته للمصحف .

قرأ جعفرُ بنُ محمد (رضى الله عنه) : «اهدنا صراطَ المستقيم» بإضافة الصراط إلى المستقيم من غير ألف ولام في الصراط وهو جائز في العربية كدار الآخرة .

قرأ عمرُ بنُ الخطاب (رضى الله عنه) : صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين ، فجعل مَنْ في موضع الذين وغير في موضع لا . وهو في المعنى حسن كالذي قرأ الجماعة في المعنى . وهو مروى أيضاً عن أبي بكر (رضى الله عنهما) .

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعلاً روى عنه أبو عمرو بن العلاء وغيره . ولد سنة إحدى وعشرين وتوفى سنة عشر ومائة . (طبقات القراء : ١ - ٣١٥) .

(٢) وكذلك قرأها عن الحسن زيد بن علي ونصر بن علي . كقوله : وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله (البحر المحيط : ١ - ١٦) والضحاك هو ابن مزاحم التابعي سمع سعيد بن جبير . توفى سنة ١٠٥ هـ (انظر طبقات القراء : ٣٣٧ - ٤) .

قرأ ابن مسعود (١) : أرشدنا الصراط في موضع « اهدنا »
والمعنى واحد .

قرأ ثابت البناني (٢) . « بصّرنا الصراط » في موضع اهدنا
والمعنى واحد .

قرأ ابن الزبير (٣) : صراط من أنعمت عليهم ، مثل
قراءة عمر في هذا الحرف وحده .

قلت :

وهذا الاختلاف الذي يخالف خط المصحف وما جاء منه
مما هو زيادة على خط المصحف ، أو نقصان من خط المصحف ،
وتبديل لخط المصحف - وذلك كثير جداً - : هو الذي سمع
حذيفة في المغازي ، وسمع رد الناس بعضهم على بعض ،
ونكير بعضهم لبعض ، فجرأه ذلك على إعلام عثمان (رضى
الله عنه) ، وهو الذي حدا عثمان على جمع الناس على مصحف
واحد ؛ ليزول ذلك الاختلاف فافهمه .

(١) هو عبد الله بن مسعود وقد تقدمت ترجمته .

(٢) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البناني المصري وردت عنه الرواية في حرفة
من القرآن العظيم توفي سنة سبع وعشرين ومائة (طبقات القراء : ١٠ - ١٨٨) .

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام . وقد تقدمت ترجمته .

قال أبو مجاهد :

فهذا لا يجوزُ اليومَ لأحد أن يقرأ به ؛ لأنه إنما نُقِلَ إلينا بخير الواحدِ عن الواحدِ ، ولا يقطعُ على صحة ذلك ، ولا على غيبه ، وهو مخالفٌ لخط المصحف الذى عليه الإجماعُ ، ويقطعُ على صحته وعلى غيبه ، فخطُ المصحفِ أولى ؛ لأنه يقينٌ والخبرُ غيرُ يقين ، فلا يحسنُ أن يُنتَقَلَ عن اليقين إلى غير يقين .

وقد بينا هذا من قولِ اسماعيلَ القاضى وغيره .

فهذا المثالُ من الاختلافِ الثالثِ هو الذى سَقَطَ العملُ به من الأحرفِ السبعةِ التى نصَّ عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو الأكثرُ فى القرآن من الاختلاف .

١٤/ وإنما قرئَ بهذه الحروف التى تخالف المصحفَ قبل جمع عثمان (رضى الله عنه) الناسَ على المصحف ، فبقى ذلك محفوظاً فى النقل غير معمولٍ به عند الأكثر ؛ لمخالفته للخطِّ المجمع عليه .

وهذا النوعُ هو الذى نهى عن القراءةِ به من حرف ابن

مسعود (رضى الله عنه) :

فانما مثلتُ لك ذلك لتقف عليه ، وتعرف قدر الاختلافِ
في هذه السورة على قلةِ حروفها - فكيف يُظنُّ الاختلافُ فيما
طالَ من السُّور ؟ ! .

فتعلَّم بذلك كلُّه المثالاتِ التي اختلفَ القراءُ فيها ،
وما يجوزُ أَنْ يُقرأَ به ، وما لايجوزُ ، وما زادَ من الاختلافِ
على قراءةِ السبعةِ المشهورين ، وأنَّ قراءَتَهُمْ لم تحتوِ على
الأحرفِ السبعةِ التي نصَّ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) عَلَيْهَا ،
وأنَّها ليست بحرف واحد ، كما ذكرنا من قول الطبرى أَنه
مازاد على قراءة في كلِّ حرفٍ فهو من السبعةِ الأحرفِ قُرِئَ
به لموافقتِهِ لخطِّ المصحفِ على ماقدَّمنا ، وبَيَّنَّا . وبالله التوفيق .
تَمَّ الكتابُ والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله الطيبين ، وسلَّم عليه وعليهم أجمعين .

فهارس الكتاب

- ١- فهرس الموضوعات .
- ٢- فهرس الشواهد القرآنية والقراءات .
- ٣- فهرس الأحاديث الشريفة .
- ٤- فهرس الأعلام .
- ٥- فهرس بأسماء الكتب التي وردت في النص والتعليق عليه .
- ٦- فهرس اللغات .
- ٧- فهرس الأمصار والبلاد والأماكن .
- ٨- مراجع التحقيق .

١ - فهرس الموضوعات .

| | | |
|----|--------|--|
| ٣ | | مقدمة (وفيها تعريف بمكي وحياته وتنقلاته) |
| ١٠ | | مؤلفات مكي بن أبي طالب |
| ١٨ | | التعريف بكتاب الإبانة |
| | | صورة الصفحة الأخيرة من كتاب الكشف عن وجوه |
| ٢٣ | | القراءات |
| ٢٥ | | صورة الصفحة الأولى من كتاب الإبانة |
| | | صورة الصفحة الأخيرة من كتاب الكشف والكتابين الملحقين |
| ٢٧ | | به : الإبانة ، وانفرادات القراء في الإمالة |
| | | القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة ، وصلتها بالحديث : |
| ٣١ | | « أنزل القرآن على سبعة أحرف » |
| ٣٣ | | ما يقرأ به الأئمة حرف واحد من الأحرف السبعة |
| | | ليست قراءة كل قارئ من القراء السبعة هي أحد الحروف |
| ٣٦ | | السبعة |
| ٤١ | | معنى : قرأ فلان بالأحرف السبعة |

يرى الطبرى أن ما اختلف القراء فيه هو حرف واحد

من الأحرف السبعة ٤٣

سبب اختلاف القراءة فيما يحتمله خط المصحف ... ٤٦

ما الذى يقبل من القراءات الآن فيقرأ به ؟ ... ٥١

وما الذى لا يقبل ولا يقرأ به ؟ ... ٥١

وما الذى يقبل ، ولا يقرأ به ؟ ... ٥١

القراءة بما خالف خط المصحف وإن روى ... ٥٤

جمع القرآن ، وكيف جمع ؟ وما سبب جمعه ؟ ... ٥٧

سبب جمع عثمان القرآن فى مصحف على لغة واحدة

وحرف واحد ٦٢

معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف ٧١

فائدة تعدد القراءات ٨٠

العلة فى كثرة اختلاف المروى عن الأئمة القراء ... ٨٣

السبب فى اشتها السبعة القراء دون من هو فوقهم ... ٨٦

لم جعل القراء الذين اختيروا للقراءة سبعة ... ٩٠

من جمع حفظ القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ٩٢

من الأحاديث التى رويت فى الأحرف السبعة ... ١٠٥

- الأحرف السبعة ألفاظ مسموعة ، وليست بمعان مستترة ... ١١٤
مثال لاختلاف القراء في سورة الفاتحة مما هو جزء من الأحرف
السبعة ١١٥
أولاً : ذكر اختلاف القراء السبعة المشهورين في سورة
الحمد ١١٨
ثانياً : ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة في سورة
الحمد مما يوافق المصحف ، ويقرأ به ١٢٠
ثالثاً : ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة في سورة
الحمد مما يخالف خط المصحف فلا يقرأ به اليوم ١٢٤

٢ - فهرس الشواهد القرآنية والقراءات

سورة الحمد (الفاتحة) ص : ١١٨

أولاً - اختلاف القراء السبعة المشهورين مما يوافق الخطَّ
في سورة الفاتحة .

مالك يوم الدين ص : ١١٨ .

مَلِك (بغير ألف) ص : ١١٨ .

السرّاط - الصراط بين الصاد والزاي - الصراط بالصاد
وخالصة . ص ١١٨ .

عليهم بضم الهاء ص : ١١٩ .

عليهم بكسرهما ص : ١١٩ .

عليهم بضم الميم وتوصل بواو في الوصل خاصة .

عليهم بإسكان الميم ص : ١١٩ .

الرحيم ملك بالإدغام

ص : ١١٩

الرحيم بالإنّظار

ثانياً : اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة في الفاتحة
مما يوافق اصحاف ويقرأ به ص : ١٢١ .

الحمد لله بضم اللام الأولى

ص : ١٢٠ .

الحمد لله بكسر الدال

مالك يوم الدين بألف والنصب على النداء . ص : ١٢٠ .

مَلِكٌ يوم الدين بغير ألف وبالنصب على النداء . ص : ١٢١

مَلِكٌ يوم الدين بنصب اللام والكاف ونصب يوم ص : ١٢١

مَلِكٌ يوم الدين بإسكان اللام والخفض ص : ١٢١

إِيَّاكَ نعبد وإِيَّاكَ نستعين بتخفيف الياء فيهما ص : ١٢١

نستعين بكسر النون ص : ١٢٢ .

غير المغضوب بالنصب على الحال ص : ١٢٢ .

ولا الضَّالِّين بهمزة مفتوحة في موضع الألف ص : ١٢٢

ثالثاً : اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة في الفاتحة
ص ١٢٤ .

-ملك يوم الدين بيا بين اللام والكاف ص : ١٢٤ .
-هياك نعبد وهياك نستعين بالهاء في موضع الهمزة
ص : ١٢٤ .

-الزراط بزاي خالصة ص : ١٢٤ .

-اهدنا صراطا مستقيما منونتين من غير ألف ولام
فيهما ص : ١٢٥ .

-اهدنا صراط المستقيم بإضافة الصراط إلى المستقيم من
غير ألف ولام في الصراط . ص : ١٢٥ .

-صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير
الضالين . ص ٥٢ ، ٥٤ بجعل «مَنْ» في موضع «الذين» ،
و«غير» في موضع «لا» و ص : ١٢٥ .

-أرشدنا الصراط في موضع اهدنا ص : ١٢٦ .

-بصّرنا الصراط في موضع اهدنا ص : ١٢٦ .

-صراط من أنعمت عليهم ير المغضوب عليهم ولاالضالين
ص : ١٢٦ .

سورة البقرة

أَلَمْ تَنْزِيلِ الْكِتَابَ - أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ آية : ٢ ص : ٧٧
نُنْشِرُهَا - نُنْشِرُهَا آية : ٢٥٩ ص ٧٥ .
مَيْسِرَةٌ - مَيْسِرَةٌ آية : ٣٨٠ ص ٧٤ .

سورة النساء

الْبُخْلُ - الْبَخْلُ آية : ٣٨ ص ٧٤ .

سورة الأنعام

يَقْضُ الْحَقَّ - يَقْضُ الْحَقَّ آية : ٥٧ ص ٦٩ ، ٧٦ .

سورة براءة

تَجْرَى تَحْتَهَا آية : ١٠٠ ص ٧٨ .
فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ - فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ آية : ١١١ ص ٦٣
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ آية : ١٢٨ ، ١٢٩ ص
٦٧ ، ٥٩ .

سورة يونس

يَسِيرُكُمْ - يَنْشُرُكُمْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ آية : ٢٢ ص ٤٦ ، ٦٣ ، ٧١ .

سورة يوسف

ادكر بعد أمة - ادكر بعد أمة آية : ٤٥ ص ٧٥ .

سورة الأنبياء

من كل حذب - من كل جدث آية : ٩٦ ص ٦٨ .

سورة النور

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ - إِذْ تُلَقُّوْنَهُ آية : ١٥ ص ٧٥ .

سورة القصص

جَنُودَ - جَنُودَ - جُنُودَ من قوله تعالى : لعل آتيكم بجندوة

من النار آية : ٢٩ ص ٤٦ ، ٦٣ .

سورة الأحزاب

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه آية : ٢٣

ص ٦٧ .

سورة سبأ

ربنا باعد بين أسفارنا - بَعُدْ بين أسفارنا آية ١٩ ص ٧٥

فُزَّعَ عن قلوبهم - فَزَّعَ عن قلوبهم آية ٢٣ ص ٧٦ .

سورة يس

صبيحة - زَقِيَّةَ آية : ٥٣ ص ٧١ .

سورة ق

وجاءت سكرة الحق بالموت آية : ١٩ ص ٧٧ .

سورة الواقعة

وطلع منضود - وطلع منضود آية : ٢٩ ص ٦٣ .

سورة الحديد

نجرى من تحتها الأنهار آية : ١٢ ص ٧٨ .

البخل - البخل آية : ٢٤ ص ٧٤ .

فإن الله الغنى الحميد - فإن الله هو الغنى الحميد آية : ٢٤
ص ٧٨ .

سورة المجادلة

ماهن أمهاتهم - ماهن أمهاتهم آية : ٢ ص ٧٤ .

سورة الليل

وما خلق الذكر والأنثى - والذكر والأنثى آية : ٣
ص ٦٣ .

(٢) الشواهد القرآنية والقراءات

- اقرءوا كما علَّمْتُمْ ص (٤٧) .
- «إن القرآن يُقْرَأُ على سبعة أحرف ، إياكم والمراء ؛ فإن المراء في القرآن كفر» ص ١٠٧ .
- إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقراءوا ما تيسر منه ص (١٠٦) .
- «إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فبأى ذلك قرأْتُمْ أصبْتُمْ ، فلا تماروا فيه فإنَّ مراءً فيه كفر» ص (١٠٧) .
- «إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقراءوا ولا حرج» ص (١٠٩) .
- أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٣١ - ٣٢ - ٤٣ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٤ - ٥٦ - ٧١ .
- «إني أتاني آت من ربي ، فقال : «اقرأ القرآن ...» ص (١٠٨) .
- وانظر روايات هذا الحديث الأخير (من ص ١١٠ - ١١٣)
- خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وأبي ابن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة ص ٩٢ ، ٩٤ .

٤- فهرس الأعلام (×)

(١)

إبراهيم خليل الرحمن : ١٠٩ .

إبراهيم بن أبي عبلة : ١٢٠ .

أبي كعب : ٤١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٩ - ١٠٠

١٠٤ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٠ .

أحمد بن موسى (أبو بكر بن مجاهد) : ٣٩ - ٦٠ -

٨٧ - ٩٠ .

أحمد بن يزيد الحلواني : ١١٩ .

إسماعيل بن إسحق القاضي : ٣٨ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ -

٦١ - ٦٩ - ٩٨ - ١٠٥ - ١٢٧ .

الأصمعي (عبد الملك بن قريب) : ١٢٤ .

أنس بن مالك : ٦٦ - ٦٩ - ٩٣ .

أيوب السختياني : ١٢٢ .

أم أيوب بنت قيس بن سعد : ١١٣ .

(×) رتبته هذه الأعلام دون اعتذار في الترتيب بالألفاظ الآتية : أ - ب -

أ - ابن .

(ب)

بدر الدين الزركشى : ١٩ .

بروكلمان : ١٨ .

أبو بكر الأذفوى : ١١ .

أبو بكر الصديق : ٤٨ - ٥٧ - ٥٨ - ٦١ - ٦٣ - ٦٧ -

٧٧ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٢٥ .

أبو بكر بن مجاهد (انظر أحمد بن موسى) :

(ت)

تميم الدارى : ٩٣ .

(ث)

ثابت البناني : ١٢٦ .

(ج)

جبريل : ١١٠ - ١١٣ .

ابن جُبَيْر المقرئ : ٩٠ .

الجرجاني : ١١ .

ابن الجزرى : ١٩ .

أبو جعفر (يزيد بن القعقاع) : ٤٦ - ٦٩ - ٧١ - ٧٦ - ٨٨ .

جعفر بن محمد : ١٢٥ .

بنو جهور : ٤ .

(ح)

أبو حاتم السجستاني (انظر سهل بن محمد عثمان) :

حذيفة بن اليمان : ٦٢ - ٦٤ - ١٢٦ .

أبو الحزم بن جهور : ٩ .

الحسن البصرى : ١٢٠ - ١٢٥ .

الحسين بن علي الجعفي : ٩٧ .

حفصة بنت عمر : ٦٠ - ٦٤ .

حمزة : ١٢ - ١٤ - ٣٧ - ٣٩ - ٥٠ - ٧٤ - ٨٧ -

١١٨ - ١١٩ .

الحلواني (انظر أحمد بن يزيد) .

أبو حيوة : (شريح بن يزيد الحضرمي) : ١٢١ .

(خ)

- خارجة بن زيد : ٦٧ .
خزيمة بن ثابت الأنصاري : ٦٧ .
خزيمة بن الفساكه (ذو الشهادتين الأنصاري) : ٥٩ .
خلف بن هشام : ٧٤ - ١١٨ .
الخليل بن أحمد : ١٢٢ .

(د)

- الداني ص : ٦ - ٧ .
أبو الدرداء (أنظر عويمر بن زيد) :

(ز)

- زبان بن العلاء (أنظر أبو عمرو) :
زر بن حبيش : ١١٠ .
زيد بن ثابت : ٥٨ - ٦٠ - ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٩ -
٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٤ .
زيد بن علي : ٧٥ .

(س)

- سالم (مولى أبي حذيفة) : ٩٢ - ٩٤ - ٩٥ .

سعد بن عبيد القسارى : ٩٣ .

سعيد بن العاص : ٦٤ .

أبو سعيد كيسان (المقبري) : ١٠٩ .

سهل بن محمد عثمان (أبو حاتم السجستاني) : ٣٧ - ٨٨ .

ابن السوار الغنوى : ١٢٤ .

السيوطى : ١٩ .

(ش)

شريح بن يزيد الحضرمى (انظر أبو حيوة) .

ابن شريح (انظر محمد بن شريح) .

الشعبى (انظر عامر بن شراحيل) .

شمر بن يقظان الشامى (انظر إبراهيم بن أبي عبلة) .

ابن شهاب (انظر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى) .

شيبة بن نصاح : ٨٨ .

(ص)

أبو صالح (محمد عمير الهمداني) : ١٢٠

(ض)

الضحاك بن مزاحم : ٧٥ - ١٢٥

(ط)

أبو طالب بن مكى : ٩

طاهر بن عبد المنعم بن غلبون : ٦٠

أبو الطيب (انظر عبد المنعم بن غليون)

الطبرى (انظر محمد بن جرير)

(ع)

عبد المنعم بن غلبون (أبو الطيب) : ٦٠

عاصم بن سعدلة : ١٢ - ٣١ - ٣٦ - ٦٩ - ٧٤ - ٧٦ -

٨٧ - ٨٩ - ١١٨ -

عاصم الجحدري : ٨٨

عامر بن شراحيل (الشعبي) : ٩٣

عائشة (أم المؤمنين) : ٦٩

ابن أم عبد (انظر عبد الله بن مسعود)

عبد الله بن الزبير : ٦٤ - ١٢٦

عبد الله بن سهيل : ٧

عبد الله بن عامر : ٧١ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٧

(م ١٠ - الإبانة)

عبد الله بن عباس : ٧٥ - ١١٣

عبد الله بن عامر : ١٢ - ٣٧ - ٤٦

عبد الله بن عمر : ٦١

عبد الله بن كثير (انظر ابن كثير)

عبد الله بن محمد القهري : ٢٠ - ٢٧

عبد الله بن مسعود : ٤١ - ٥٥ - ٧٧ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٦ -

٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٣ - ١١١ - ١٢٦ - ١٢٧

عبد الرحمن بن أبي بكر : ١١٠

عبد الرحمن بن الحرث بن هشام : ٦٤

عبد الرحمن بن صخر (انظر أبو هريرة)

عبد الملك بن أبي عامر (المظفر) : ٩

عبد الملك بن قريب (انظر الأصمعي) -

عبد الوارث بن سعيد : ١٢١

أبو عبيد (انظر القاسم بن سلام)

عثمان بن سعيد (انظر ورش)

عثمان بن عفان : ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٤٤ -

٤٥ - ٤٨ - ٥٣ - ٦٢ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٨٦ - ٩٠ - ٩٣ -

١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٢٦ - ١٢٧

علقمة النخعي : ١١١

علي بن حمزة (انظر الكسائي) :

علي بن أبي طالب : ٧٠ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠٣ - ١٠٤ -

١٢١

أبو علي الفارسي : ١٠ - ١٨

أبو عمرو (زيان بن العلاء) ١١ - ١٤ - ٣١ - ٣٦ -

٤٠ - ٥٠ - ٧٥ - ٨٧ - ٨٩ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٤

عمر بن الخطاب : ٤٧ - ٤٨ - ٥٤ - ٥٨ - ٦٠ - ٦١ -

٦٣ - ٧٢ - ٩٤ - ١٠٠ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٢٥ - ١٢٦

عمرو بن العاص : ١٠٦

عمر بن عبد العزيز : ١٢١

عمر بن فايد الأسواري : ١٢١

عويمر بن زيد : ٩٣

عيسى بن عبد الرحمن : ١٠٧

عيسى بن مينا (قالون) : ١١ - ١٢ - ٨٤ - ١١٩

ابن عينة : ٩٣

(غ)

ابن غلبون - (٥)

(ف)

أبو الفضل الرازي : ١٢٣

(ق)

القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ٣٨ - ٨٨

قالون (انظر عيسى بن مينا) :

ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة) ص ٧٩ قنبل : ١١٨

قنبل : ١١٨

قيس مولى عمر و بن العاص : ١٠٦

(ك)

ابن كثير (عبد الله) : ١٢ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٩ - ٧٥ -

٨٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٢

الكسائي (علي بن حمزة) : ١٢ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٥٠ -

٧٤ - ٨٧ - ٨٩ - ١١٨ -

(ل)

ابن أبي ليلى (انظر عيسى بن عبد الرحمن)

(م)

مالك : ١٠ - ١٣ - ٧٣ - ٩٨ - ٩٩

المأمون : ٣٩

ابن مجاهد (انظر أحمد بن موسى) .

مجمع بن جارية : ٩٤

محمد بن أحمد بن المطرف الكناني : ٧

محمد بن جرير الطبري : ٣٧ - ٦٦ - ٨٩ - ١٠٥ -

١٢٨

محمد بن السميع الياني : ١٢٠

محمد بن سيرين : ٦٩

محمد بن شريح : ٧٩

محمد بن عبد الرحمن المخزومي (انظر قنبل)

محمد بن علي الأذفوي : ٧

محمد بن عيسى بن فرج الطليطلي : ٨

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري : ٦٢ - ١١١ - ١١٣

محمد بن المقرج : ٧

محمد بن هشام المهدي : ٩

معاذ بن جبل : ٩٢ - ٩٤ - ٩٥ .

معاوية بن أبي سفيان : ٩٤

المفضل بن محمد بن يعلى (الضبي) : ٨٨

المقبري (انظر سعيد كيسان) .

التماضي منذر : ١٦

موسى بن سليمان اللخمي : ٧

ميكائيل : ١١٠

(ن)

نافع بن عبد الرحمن : ٧ - ١١ - ٣١ - ٣٦ - ٤١ -

٤٩ - ٦٩ - ٧٦ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ١١٩

(هـ)

هشام بن حكيم : ٤٧ - ٧٢ - ١٠٥

أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر) : ١٠٩ - ١١١ -

- ١٢٤

(و)

ورش : ٧ - ١١ - ١٢ - ١٤ - ٨٤ -

ابن وكيع : ١٥

(٥)

يحيى بن إبراهيم بن البيار : ٧

يحيى بن وثاب : ١٢٢

يزيد بن القعقاع (انظر أبو جعفر) .

يعقوب الحضرمي : ٣٩ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٨ - ٩٠

٥ - فهرس بأسماء الكتب التي وردت في النص والتعليق عليه

- البيان للطبري : ٣٧ ، ٤٣ ، ٥٢
الثمانية لابن جبير المقرئ : ٩٠
العين للخليل بن أحمد : ٥٩ ، ١٢٢
القراءات لإسماعيل القاضي : ٥٤
الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب : ٣٠
اللوامح لابي الفضل الرازي : ١٢٣
المصاحف للسجستاني : ٧٨
مصحف عثمان : ٣٢ ، ٤١ ، ٧٨
مصحف ابن مسعود : ٧٦

(٦) اللغات « اللهجات »

لغة أسد : ١٢٢

لغة تميم : ٧٤ ، ١٢٢

لغة الحجاز : ٧٤

لغة ربيعة : ١٢٢

لغة قريش : ٣٣

لغة قيس : ١٢٢

(٧) الأمصار والبلاد والأماكن

أجنادين : ٤٧

أحجار المراء : ١١٠

أذربيجان : ٦٢

أرمينية : ٦٢

بدر : ٥٩

البصرة : ٣٢

الحجاز : ١١١

الشام : ٣٢

شغب : ١١١

فلسطين : ١١١

الكوفة : ٣٢ - ٦٤ - ٨٩ - ١١١

المدينة : ٣٢ - ٦٤ - ٨٩ - ٩٤

مسجد الضرار : ٩٤

مصر : ٧٩

مكة : ٣٢ - ٧٩ - ٨٩ - ١١٨

الجامعة : ٥٧ - ٥٨ - ٩٤

(٨) الكتب التي رجعت إليها عند الترجمة والتحقيق

- ١- إتخاف فضلاء البشر للبناءء الدمياطى طبع ونشر
عبد الحميد حنفي .
- ٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن
عبد الله تحقيق الأستاذ على محمد البجاوى .
- ٣- إنباه الرواة تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم
مطبعة دار الكتب ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ٤- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسى مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ
- ٥- البرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق الأستاذ
محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٦- تاريخ الإسلام السياسى ج٣ للدكتور حسن إبراهيم
حسن ١٩٤٨ .
- ٧- الحجة لابي على الفارسى مصورة بدار الكتب عن
مكتبة البلدية بالاسكندرية .
- ٨- طبقات القراء لابن الجزرى عنى بنشره : ج برجستراسر
١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .

- ٩- طبقات ابن سعد بيروت ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ١٠- أبو علي الفارسي وآثاره في القراءات والنحو للدكتور عبد الفتاح شلبي ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ١١- فهرس المخطوطات بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية
- ١٢- الفهرست لابن النديم المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٨ هـ
- ١٣- القاموس المحيط للفيروز ابادي .
- ١٤- القرآن الكريم .
- ١٥ - الكشف عن وجوه القراءات وعللها نسخة مصورة بدار الكتب رقم ١٩٩٨٢ ب .
- ١٦- اللباب في تهذيب الأنسان لعز الدين أبي الحسين بن الأثير نشر حسام الدين القدسي ١٣٥٧ هـ .
- ١٧- المصاحف للحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني تحقيق الدكتور آثر جفري المطبعة الرحمانية ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
- ٨١- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لمحيي الدين المراكشي [تحقيق الاستاذ محمد سعيد العريان مطبعة الاستقامة .
- ١٩- معجم الأدباء لياقوت مطبوعات دار المأمون .

٢٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

٢١- النشر في القراءات العشر لابن الجزرى مطبعة مصطفى

محمد مصر .

٢٢- وفيات الأعيان تحقيق الاستاذ محيى الدين عبدالحميد

١٩٤٨ م .

رقم الايداع بدار الكتب ٧٨/٥٩٣٩
الترقيم الدولى ٠ - ١٣٨ - ٢٨٦ - ٩٧٧
مطبعة نهضة مصر
الغجالة - القاهرة